السحب الوابلة

على

ضرائح الحنابلة

تأليف

محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكي

١٢٣٦ . ١٢٩٥هـ

رحمه الله تعالى

حققه وقدم له وعلق عليه

بكر بن عبد الله أبو زيد
في مدينة النبي ﷺ

د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين
مكة المكرمة - جامعة أم القرى

الجزء الأول

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

السُّحُبُ الوَابِلَة

عَلَى

ضَرَائِحِ الحَنَابِلَة

١

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

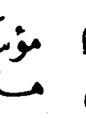

مؤسسة الرسالة / بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف ٦٠٣٢٤٣ - ٨١٥١١٢ ص.ب ٧٤٦٠ برقيا: بيوشران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد :

فهذا كتاب : « السُّحب الوَابِلَة على ضَرَائح الحَنَابِلَة » لجامعه الشيخ محمد بن عبد الله بن حُميد النَّجدي ثم المكي ، الحنبلي ، المولود في بَلَدِهِ : « عُنَيْزَة » قاعدة القصيم ، سنة ١٢٣٦هـ ، والمتوفى بالطائف سنة ١٢٩٥هـ ـ رحمه الله تعالى ـ . كان قد بلغ من العِلْم مَبْلَغاً وَشَداً ، وأمَّ في المسجد الحرام وخَطَبَ ، ودَرَّسَ، وأفْتَى ، وألَّفَ في المذهب الحنبلي وحَقَّقَ ، وأسْنَد ، وأرَّخ ، وكان من مؤلفاته هذا الكتاب الذي ذَيَّلَ بِهِ على « طبقات ابن رجب المتوفى سنة ٥٩٧هـ من حيث وقف ابن رجب في وفيات سنة ٧٥١هـ ، إلى قرب وفاة ابن حُميد سنة ١٢٩٥هـ، فَحَوَى : «٨٤٣» ترجمة لعلماء الحنابلة خِلاَل خمسة قرون ونصف قرن تقريباً .

وقَدْ قَرَأتُ هذا الكِتَابَ منْ أوَّلِهِ إلى آخِرِهِ فَرَأَيْتُ عليه مجموعة كثيرة من الملاحظات ، والمؤاخذات ، تتكون من قسمين اثنين :

القسم الأول : مؤاخذات باعتبار المُؤلِّفِ « نَاقِلاً لِتَرَاجِمِ الحنابلة من كُتب التراجم العامة »، فينقل الترجمة برمتها بما فيها من مؤاخذات . وهي طريقة مشتركة بينه وبين عامة المؤلفين لا سيما تراجم المتأخرين بعد انتشار الطُّرق الصوفية وتعظيم القبور ، وضعف

التحقيق في التوحيد .

وهي في الأنواع الآتية :

١ ـ نعت المترجم له بتَلَقِّي الطرق الصوفية ، وأخذها بالإسناد ، وَلُبْسِ الخرقة ، وتَوَلِّي مشيختها .

وهذا النوع في مواضع كثيرة قيدت أرقام تراجمها في أول تعليق على الترجمة رقم : ٥ ، ورقم : ٣٧ .

٢ ـ وبالقُبُورِيَّات : من التبرك بها ، وشَدِّ الرحال إليها والقراءة عندها ، وإنشاد القصائد لها ، والسؤال بالجاه ، وما إلى ذلك كما في التعليق على التراجم رقم : ٧١، ١٥٩ ، ٥٠٦ ، ٥٤٨، ٥٩٢ ، ٦٩٩ ، ٧٩١ .

وللمؤلف في بعض هذه ، والتي قبلها نصيب .

٣ ـ تَحْلِيَته بمناهي لفظية : في إطلاقها غُلُوٌّ وإطراء ، مثل : الغوث، القطب الصمداني ، قاضي القضاة .. ونحوها كما في التراجم رقم : ١٧١ ، ٢٠٧، ٣٥٢ ، ٣٨٤ ، ٤٢٣ ، ٤٧٥ ، ٦٦٥ ، ٧٢٤ ، ٧٣٣ .

أو تعبيد اسم لغير الله ـ تعالى ـ كما في التراجم ـ عَرَضاً ـ رقم : ٨٤ ، ١٥٤ ، ٥١١ ، ٨٣٢ .

٤ ـ اتخاذ الزَّوايا ، والدَّفْنِ فيها ، كما في الترجمة رقم : ٣٠٠ .

٥ ـ عَدُّ بعض البدع مِنْ مَمَادِحِ المترجَم له ، مثل : بدعة الركب الرَّجَبِي كما في الترجمة رقم : ٤٠ .

٦ ـ تَوْسِيعُ الدَّعْـوَى في الرُّؤى والأحلام ، كما في التـرجمة رقم : ٢٨٣ .

وقد جرى التعليق على هذه المؤاخذات باختصار ، والحوالة على أول تعليق رغبة عن التكرار .

القسم الثاني : مؤاخذات على المؤلف في كتابه باعتباره (قائلاً) .

وهذه في مَـوَاقِفَ لَهُ تُعَارِضُ الدعـوة الإصلاحـية التي قـام بها الإمامان المحمدان : محمـد بن سعود المتوفَّى سنة ١١٧٩هـ، ومحمد ابن عبد الوهاب ، المُتوفى سنة ١٢٠٦هـ ، ـ رحمهما الله ـ . كما في عدد من التـراجم ابتداء من التـرجمـة رقم : ٣٣ ، و المشار في حاشيتها إلى المواضع الأخرى .

وهذا الحَمْلُ منه على علمـاء التوحيد ، وولاة أمر المـسلمين قَدْ جَرَّ المؤلِّف إلى التجاهل ، بإسقاط تراجمهم الحافلة بدءًا من الإمامين المحمدين المذكوريـن ، وأقرانهما وتلاميذهما ، إلـى الآخر ، فأمْسَى تأليفه هذا بفعله : مُشَوَّهاً ، مُخَدَّجاً .

وخلاصة تَحَطُّـطه : ثورة غضبية ، فـيها سِبـاب ولَجَّةٌ ، ونبز بالألقاب وخـفَّة ، لم أَرَ فيهـا للحجة مكاناً ، وسِيـاقاً ، ولا للرأى دليلاً ، وتبياناً ، وأنَّى له ؟

ولهذا قَـرَّر عامـة متـرجميـه أن مسلكه هذا ، نَفْـثَةُ مَـصْدُورٍ، وصحبة منكود ، يَجْمَعُ ذلك أمران :

الأول : أنه في الطَّلَب تَلَقَّى عن بـعض العلماء في التـوحيـد ، والفقه ، على الاتباع والصـفاء ، ثُمَّ تَلَقَّى العِلْمَ عن من يَجْمَعُ الطَّمَّ

والرَّمَ ، فَأَثَّرَتْ فيه المشاربُ الكدرة .

الثاني : كانت له نَوْعُ وَجَـاهَةٍ في المسجد الحـرام بالدخول تحت مظلة المناوئين للدعوة ، ولِحُمَاتِها .

وَمَعْلُومٌ أنَّ التـخلص من حظوظ النفس يحتـاج إلى رسوخ في الاعتقاد ، وأعوان أخيار .

وإلا فالمؤلِّف كان مُعظِّمًا لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ـ رحمهما الله تعالى ـ حَفِيّاً بكتبهما ، مُولَعاً بخدمة المذهب، وتراجم علمائه .

وقد مضى لسبيله ، نسأل الله العفو والمغفرة للجميع آمين .

وكم حصل لهـذه الدعوة المباركة ، ولولاة أمرهـا من خصوم ، ذهبت أصواتهم أدراج الريـاح العاتية ، وقـامت الدعوة الإصلاحـية على سوقهـا سالمة من شوائب الشرك والوثنيـة ، ومن البدع والأهواء المُضلَّة ، نافـذةً إلى أرجاء العَالَم، تحت راية التـوحيـد ، يذب عنها ولاة الأمْرِ آل سعـود ، ملوك المملكة العربية السعـودية ـ أجزل الله مثوبتهم وَخَلَّدَ مُلْكَهم ـ آمين .

ولجمـيع ما تقدم من المؤاخـذات على الكتاب ومؤلفـه ، اتخذ علماؤنا هذا الكتاب مـهجوراً ، لاَ يُعَوِّلُونَ عَلَيْه ، وَلاَ يَرْجِـعُونَ إلَيْهِ إلا الفَرْدُ بَعْدَ الفَرْدِ ، ينقلون منه باعتبار مؤلِّفه ناقلاً لا باعتباره قائلاً، لكن في عام ١٤٠٩هـ ظهر هذا الكتاب مطبوعاً تحت اسم دار نشرٍ ، لا نعلم لاسمـها وجوداً ـ وقد يكون مُـسَمَّاها معلومـاً باسم آخر ـ ظهر دون التـعليق على مواطن المـؤاخذات والأخطاء فيـه ، مكتفـياً

ناشره بكلمات عـابرة في المقدمة ، والله ـ سبحـانه ـ محاسب كُلَّ عبد على عمله وقصده .

وقد رأى سـماحة شيـخنا عبد العزيز بن عـبد الله بن باز ، أن يعاد طبع الكتاب على أصوله الخطية ، ويُعلَّقَ على مواضع الخطأ فيه بما تقتضيه الأمانة ، وتوجبه الديانة، فوصلتني رغبته في ذلك برسالته رقم ٧٩٥خ بتـاريخ ١٩/ ٥/ ١٤١٠هـ الموجـهة إليَّ ، وإلَـى فضـيلة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن سليمان العـثيمين ، الأستاذ بجامعة أم القرى ، والمشهور بتحقيقاته الماتعة لِعدد من الكتب التُّراثية، فوجدت أن هذا من أداء بعض ما يجب .

حينئذٍ تَوَلَّى فـضيلة الشيخ عبد الرحمن تحقـيق الكتاب وتخريج تراجمه ، وتدارك الفَـوْتِ على مؤلِّفه بحواشٍ مُمْـتِعَة حِسَانٍ مُشْـبَعَة بالعلم والتحـقيق ، جامعـة لعزيز الفوائد ، والتدقـيق في التراجم ، ولَمِّ شتَاتِ « البيوتات الحنبلـية » بما لا يقوى عليه إلا هو ، ولا أقول مثله ؛ لأنه في زماننا مـتفرد بخدمة تراجم علمـاء المذهب عن تحقيق وتدقيق وبصيرة نافذة في تحرير التعاليق ـ أجزل الله مثوبته ، وجعله في ميزان حسناته ـ .

وأما تعليقـاتي على الكتاب فهي محـدودة ، وقليلة جداً ، في حُدود التعليق المخـتصر على المؤاخذات المذكورة بقسـميها ، على أن الشيخ عـبد الرحمن ـ أثابه الـله ـ قد كتب تعليـقات متـعددة على بعض هذه المؤاخذات هي غـاية في التحـقيق، كافـية عن التطويل ، وبها يتأدَّى المقـصود ، وقد رغبت منه الاكتـفاء بعمله ، لكنه أبى إلا المشاركة ، فَتَمَّت بالقدر المذكور .

وأدع التبيــان عَنْ مَعَارِف الكتاب ، وتقــويمه ، لفضيلة محــققه الشيخ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . إذ صاحب البيت أدرى بما فيه .

والله ولي التوفيق . والحمد لله رب العالمين .

وكتب
بكر بن عبد الله أبو زيد
في
مدينة النبي « ﷺ »
١٤١٦/٧/٦هـ

مُؤَلِّفُ الكِتَابِ

اسمه ونسبه :

هو محمَّد بن عبد اللَّه بن عليٍّ بن عُثمان بن عليٍّ بن حُمَيْد بنِ غَانمٍ[1] من آل أبو[2] غَنَّامٍ الَّذين هم من ذُرِّيَّةِ مَسرورِ بن زُهْريٍّ بنِ جَرَّاحٍ الثَّوْرِيِّ السُّبَيْعِيِّ ، فهو ثَوْرِيٌّ سُبَيْعِيٌّ ، ربَابيٌّ ثم عَامريٌّ على مَن يَرَى أنَّ سُبَيْعَ من الرِّباب ، ثم التَّمِيْمِيُّ على من يرى أنَّ الرِّبابَ من تَمِيْمٍ ، على حدِّ قولِ الشَّاعِرِ[3] :

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ بَنِي تَمِيمٍ ... بيُوْتَ العزِّ أربَعَةً كِبَاراً

يَعُدُّونَ الرِّبَابَ لَهَا وعَمْراً ... وَسَعْداً ثُمَّ حَنْظَلَةَ الخِيَاراَ

(وآلُ أبو غَنَّامٍ)[4] الأسْرة التي تَنتمي إليها أسْرَةُ الشَّيخِ (آل حُمَيْد) ينتسب إليها (آل يَحيَى) أمرَاءُ عُنَيْزَةَ لآل الرَّشيد ، و(آل عُبَيِّدً) الذين منهم المؤرِّخُ الأديبُ محمَّدُ بنُ عليٍّ العُبَيِّد(ت ١٣٨٩هـ) وقد أدركتُهُ ـ رحمه اللَّهُ ـ في عُنَيْزَةَ وجَالَسْتُهُ وأفدتُ منه، وهو سِبْطُ الشَّيخِ المُتَرْجَمِ (ابن حُمَيْدٍ) ومنهم : (آلُ حُميدان) في بلدة الهلاليَّة من بُلدان القَصِيمِ[5] . . . وَغَيْرُهُم .

---

(١) علماء نجد : ٨٦٢ .

(٢) تعمدتُ إبقاءها كما تنطقها العامة ، وهي لغة فيها مشهورة .

(٣) هو ذو الرمة ؛ ديوانه : ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ .

(٤) علماء نجد : ٨٦٢ .

(٥) المصدر نفسه .

ومن ذُرِّيَّةِ زُهري بن جرَّاح : (آلُ السُّلَيم) ـ بضَمِّ السِّين أمرَاءُ عُنَيْـزَة ، ومنهم : (آل زَامـلٍ) وهم من (آلِ سُلَيْمٍ) فـهم أسـرةٌ واحدةٌ ، ويرجعون هم وآل السُّلَيم إلى جدٍّ أعلى اسمه زامل أيضًا .

وينتسب إلى زُهري بن جَـرَّاح كثيرٌ من الأسرِ في عُنيـزةِ وغَيرها من البلادَ النَّجْديَّة ، ومَنْ كَـان منها خارجَ عُنَيْزَةَ فَأصلُهُ منهـا، كآل نَصرِ اللَّهِ في رَوْضَـةِ سُـدَيْرٍ و (آل إسْـمَـاعِـيلَ) و (آل سُـحَـيْمٍ) في أشيقر. . . وغَيْرِهِمْ .

والمؤلِّفُ (ابنُ حُـمَيْـد) يُنسبُ (الْعُنَيْـزِيُّ) نسبـةً إلى بَلَده ، وذُرِّيَّةُ زُهْرِيٍّ بنِ جَرَّاحِ هُـمُ الَّذِينَ عَمَرُوا مَـدينَةَ عُنَيْزَةَ فـهو ذو أصْلٍ عَرِيقٍ فيها ، فـهي بَلَدُ آبائه وأجْدَاده. و (عُنَيْزة) اسمٌ قَديمٌ جاهليٌّ يُطلَقُ على هذه البُقْعَة قَبْل عِمَارَتِـهَا واستنبَاط مياههَا وسُكْناها ، وورَدَ ذُكرها في كثير من أشْعَـارِ العربِ فِي الجَاهليَّة والإسْلامِ ، إلاَّ أنَّها لم تُعرَفْ على أنَّـها بَلْدَةٌ ذاتُ عِمـران ومَحَـالَّ وأسْوَاقٍ وزرْعٍ ونَخْلٍ إلاَّ قُبَيْل القَـرنِ السَّابعِ الهجْرِيِّ ، قالَ الـشَّيْخُ محمَّد بن عـبد العَزيزِ بن مَانِعٍ [1] : « لَقَد أنْشـئَتْ عُنَيْزَةَ سنةَ ٦٣٠هـ تقريبـاً ؛ لأنَّهُ معلومٌ بما استَفَـاضَ عندَ أهلِ القَصِـيْمِ بأنَّ أولَ مَنْ سكَنَ عُنَيْـزَةَ هُو زُهْرِيُّ بنُ جَرَّاحٍ الثَّـوْرِيُّ ، وتَحقَّقنا بأنَّ المَوْجُودين الآن هم ذُرِّيَّتُـهُ ؛ إذْ أغْلَبُهُم بَيْنَهُمْ وبَيْنَهُ ثلاثٌ وعُشرون أباً ، وباعتِـبَارِ عُلَمَاءِ النَّسَبِ يَجْعَلُونَ لكلِّ أبِ ثلاثينَ سنةً في الغَالبِ » .

أقولُ : عُنَيْزَةُ تَضُمُّ أحـيَاءً مُتَعَدِّدَةً ويُطْلَقُ عليـها مُجتَمِـعَةً عُنَيْزَةُ

---

(١) يراجع المحلق بتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد : ٢٣٢ فما بعدها .

وهي : (الجَنَاحُ) و (المُلَيْـحَـةُ) و (والجَـادَّةُ) و (العَـقـيْلِيَّـةُ) و (الخُـرَيْزَةُ) و (الضُّـبْطُ) وكلُّ حيٍّ من هذه الأحـيـاء تَسْكُنُه ــ في الغالب ــ أسرةٌ ذاتُ شَوْكَـة من آل زُهْرِيٍّ بن جَرَّاحٍ ما عَدَا (الجَنَاح) فإنَّهُ قَرْيَةٌ شـبهُ مُسْتَقِلَّة يَسْكُنُهُ آل جَنَاحٍ وسُـمِّي الحَيُّ باسمهم ، وهم من آل جبُور من بني خَالد ، وهو أقدمُ عمارةً من الأحياءِ الأخرى ، وتَمَّت عمارتُه قبلَ التَّأريخ المَذْكـور عَنِ الشَّيْخ ابنِ مانعٍ ــ رَحمَهُ اللَّهُ ــ، فآل جَنَاحٍ في عُنَيْـزَةَ قَبْلَ آل زُهْرِيٍّ بن جَرَّاحٍ . وبَنُو خالدٍ قـبيلةٌ عَامِرِيَّةٌ أيضًا .

و (العَقَيْلِيَّةُ) منسوبةٌ إلى عَقَيل بن إبراهيم بن مُوسى بنِ محمَّد ابن بكر بنِ عتيْق بنِ جَبْر بن نَبْـهَانٍ بن مَسْرُورِ بنِ زُهْرِي بن جَرَّاحٍ . ذَكَرَ الشَّيْخُ مقبلُ الذُّكير في تَاريخه في حَوادث سنة ١٠٩٧هـ العَقَيْلِيَّةَ وأنَّ أهْلَهَا آلُ أبو غَنَّامٍ . أقُولُ : هُم أسْرَةُ الشَّيخ ابنِ حُمَيْدٍ ، وكانت لهم صَـوْلَةٌ فقد ذَكَـر المُؤَرِّخُونَ في حَـوَادث سنة ١١١٠هـ أنَّ آل أبو غَنَّامٍ هؤلاء سَطَوا على أهلِ الخُريزَة وآل بكرٍ بالمُلَيْـحَة وأخرَجُوهُم من بَلْدَة عُنَيْزَة .

وفي سنة ١١٩٥هـ سَطَـا آلُ أبُو غَنَّامٍ وآلُ جَنَاحٍ في العَـقـيْلِيَّـة واستَوْلُوْا عَلَيْهَا ، إلى غيرِ ذَلكَ .

وعُنَيْزَةُ لها تَأريخٌ حافلٌ فُقِـدَتْ أغْلَبُ أخْبَاره ، وانْطَمَسَتْ أكثرُ مَعَـالمه وآثاره ، فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ نُتَفٌ هُـنا وهُناك مِمَّا احتَفَـظَتْ به ذاكرةُ المُؤرِّخين وأورَدُوهُ في مَجَاميـعهمْ ، وذَلكَ شَأنُ كَثيرٍ من مَـثِيْلاتهَا من المُدُن النَّجْدِيَّة ، وخـاصَّة المَرَاكز العلمـيَّة التي كانَت تَحْـفَلُ بالعُلَمَاء

والأدبَاءِ والقَادَةِ والأجْوَادِ ، ولكنَّ عُنَيْزَةَ أسْعَدُ حَظّاً من مَثِيلاتِها فَقَدْ بَرَزَ من أهْلِهَا والوَافِدينَ عليـها عددٌ من المُؤرِّخين أبْرَزُوا هذه المَعَالِمِ ، وفَتَّشُـوا عن هَذه الآثار ، وقَيَّدُوا في تَوارِيخـهم نُبَذاً تَصلُحُ أنْ تكونَ نَوَاةً لتَأرِيخٍ جَيِّدٍ للمَدِيْنَة ، لا يَقِلُّ شَـأناً عن تَوَارِيخ المُدُن الحافلَة ، وكلٌّ بِحَسَبِه وأهَمِّيَّته ، فقد نَجَبَ فِيها ، وأقامَ بها ، ودَخَلَهَا على مرِّ العُصُـورِ كـثيرٌ من العُلَمَـاء ، والأدبَاء ، والمُؤرِّخِينَ ، والحُكَّامِ ، والأمَـرَاءِ والتُّجَّـار ، والقَـادَة ، والأجْوَاد ، والزُّهَّـاد ، لو جُمِـعَتْ أخْبَارُهُمْ وهُذِّبَتْ تَرَاجِـمهمْ لجَاءَت في مجلَّدٍ حَافلٍ ، ولاجتَـمَعَ فيه من الأخْبَار والـطَّرَائف مَا قَدْ لا يَجتَـمِعُ في غَيْرِهِ ؛ إذَا اتَّبَعَ جامِـعُهَا مَنْهَجـاً عِلْمِيّـاً يَقُومُ على الجَـمْعِ والاسْتِقْـرَاء ، والتَّتَـبُّعِ ، والنَّقْدِ ، والتَّحْلِيلِ ، والتَّعْلِيقِ ، بَعِيْدًا عن الهَوَى والعَصَبِيَّة .

ومِمَّنْ أَلَّـفَ من أهْلِهَا والوَافِـدِيْنَ عَلَيهـا في التَّأرِيخِ والأخْـبَارِ والتَّـراجِمِ الشَّيْـخُ عبـدُ الوَهَّاب بن مـحمَّـد بن حُـمَيْـدَان بن تُركي (ت١٢٣٦هـ) ، والمُؤلِّفُ ابنُ حَمَيْد هذا ، ومؤَلَّفَاتٌ مُتَعَدِّدَةُ الأغْرَاضِ كَتَـبهَـا العلاَّمـةُ إبراهيمُ بنُ صَـالحِ بن عِيْـسَى ـ رحمـه الله ـ في الأنْسَابِ والتَّـأريخ والتَّراجِمِ أشهرُها « عِـقْدُ الدُّرَرِ » و « تَاريخ بَعْضِ الحَـوَادِث » . . وغَيـرهما . والشَّـيْخُ عبـدُ اللَّه بن مـحمَّـد البَسَّـام (ت١٣٤٨هـ) واسمُ كِتَابه « تُحْـفَةُ المُشْتَاق » [١] . والشَّيْخُ مُقبل بن عبد العزيز الذُّكير (ت ١٣٦٠هـ) [٢] وكِتَابُهُ « مَطَالِعُ السعود . . »

---

(١) الأعلام للزِّرِكْلِيِّ : ٤ / ١٣٣ ، وأشار إليه بعـلامة (ط) على أنه طبع والصحيح أنه لم يطبع بعد .

(٢) المصـدر نفسـه : ٧ / ٢٨١ ، واسمـه هناك : « العـقود الدُّرِّيَّة في تاريخ البـلاد النَّجْدِيَّة .

وشَيْخُنا عبد الـلَّه البَسَّام وكتابُهُ « عُلَمَاء نَجْد . . » وما كـتبه الدُّكتور محمَّد بن عـبد اللَّه السَّلْمان . . وغَيْرِهِمْ ، ويُوجدُ لكـثيرٍ من أهْلِهَا اهْتِمَامٌ ظاهرٌ بالتَّواريخِ والآدابِ والأنسابِ ومنْ أشـهرِ مَنْ عَرَفْتُهُ منهم إبراهيمُ بن مُحَمَّد القَاضِي ، ومحمَّد بنُ عليٍّ العُبَيِّدُ (ت ١٣٨٩هـ) وعبدُ اللَّه بن عبدِ الرَّحْمَن البَسَّامِ (ت ١٣٠٨هـ) وغيرِهم ، وهؤُلاء كتَـابَاتُهُم تَقييـدَاتٌ مفيـدةٌ لما عاصروه من أحـداث ، وربَّما أوردُوا أحداثاً من غيرِ عَـصرِهم ممَّنْ تَقَدَّمَهُمْ ، وبعضُ هذهِ التَّقـييدات بِلُغةٍ عاميَّة مُفـيدَةٌ ؛ إذ انْفردَتْ بأخبَارٍ لم نَسْمَعهـا ، وبأشْعَارٍ وأنْسابٍ لم تَدُر بِخَلَدٍ ، رَحمَهُم اللَّهُ .

وقد نَـظَمَ تأريخَ هذه المدينة مؤرِّخـها الأسـتاذُ عـبدُ العَـزيز بن محمَّد القَاضي ـــ ما زَالَ على قَيْد الحَيَاة مَتَّعَه اللَّهُ بالصِّحةِ والعافِيَةِ ـــ بمنظومةٍ حافلةٍ على حَرْفِ الهَمْزَة أوَّلُها (١) :

سَلُوا عَـنْ بِلاَدِي رَائِدَ الشُّـعَـرَاءِ
وقِسَّ إيَـادٍ سَـيِّـدَ الخُطَـبَـاءِ

سَلُوا امـرَأَ القَيْسِ بنَ حُـجْرٍ وطَرْفَـةً
وَعَنْـتَـرَةً أربَـى عَلَى الـبُلَغَـاءِ

زُهَيْـراً وعَـمْـراً أو لَـبِـيـداً وحـارثاً
وحَـاتِمَ مَنْ عَـفَّى عَلَى الكُرَمَـاءِ

---

(١) عـرفت هذه المنظومـة بـ « العنيزيـة » طبعت في بغـداد في مطبـعـة الصبـاح سنة ١٣٦٧هـ ـــ ١٩٤٧ م .

وذَا الأصبَعِ المَبْسُوْطِ في النَّاسِ حُكْمُهُ

لَهُ الفَضْلُ مَعْرُوْفٌ لَدَى الحُكَمَاءِ

ويَوْمَ خَزَازَى سَائلُوا فِيْهِ رأسَهُ

كُلَيْباً وأوْفَى حَقَّهُ المُتَنَائِي

وفَارِسَ عَبْسٍ إذْ جَرَى دَاحِسٌ بِهِ

وفَارِسَ غَبْرَاءٍ جَرَى بِمَضَاءِ

وفيها :

ولَمَّا أتَى القَرْنُ الَّذي هُوَ سَابِعٌ   لِهجْرَةِ خَيْرِ الخَلْقِ والنُّظَرَاءِ

تَأسَّسَ مَبْنَاهَا وكَانَ شَمَالُهَا   لآلِ جَنَاحٍ أوَّلَ المُتَرائِي

بِهَا نَزَلُوا حَتَّى أقَامَتْ قَبِيْلَةٌ   سُبَيْعٌ من الجَرَّاحِ ذَاتُ دَهَاءِ

أقَامُوا لَهُمْ في العَاقِلِيَّة مَرْتَعاً   وَهُمْ آلُ غَنَّامٍ جرَوْا لِبِدَاءِ

وإخْوتُهُم من آلِ بكْرٍ تَوَسَّمُوا   مُلَيْحَةَ دَاراً أيَّ دَارِ نَجَاءِ

مَشَاعِيْبُ مِنْهُم أسَّسُوا لِمَقَامِهِمْ   بَجَادَّةَ دَاراً خَيْرَ ذَاتِ بَقَاءِ

ومِمَّن له اهتمامٌ بالتَّأريخِ والأخبارِ والرِّواية من أهلها الشَّيْخُ محمَّدُ بن عبد العَزيز المَانِعُ (ت ١٣٨٥هـ) والشَّيْخُ عبدُ الرَّحْمن بن عبدِ العَزيزِ الزَّامِلِ السُّلَيم (ت ١٤٠١هـ) .. وغيرهم .

والمُلاَحظُ أنَّ أغْلبَ هؤلاء المؤرِّخين من أهلِ القَرنِ الرَّابع عَشَرَ

أمَّا القُرُونُ السَّابقةُ عليه فلا أعْلَمُ أحداً ألَّفَ فيه إلاَّ عبدَ الوهاب بن محمَّد بن حُميدان بن تُركي (ت ١٢٣٧هـ) وما يُؤثر عن الشَّيْخِ عبدِاللَّه بن أحمد بن عُضَيْبٍ (ت ١١٦١ هـ) ـ إن صح ـ وأغلبُ أحداث هذه التَّواريخِ لوقائعِ شَهِدُوها بأنفسِهم ، وما سِوَاهَا نُتَفٌ مكْرُورَةٌ في أغْلَبِ التَّواريخِ ، كما نَجِدُهُ في سَوَابِق ابنِ بشرٍ ـ رَحمَهُ اللَّه ـ وغَيرِه .

وإنَّمَا ذكَرْتُ هذه اللَّمْحَةَ لِيَعْلَمَ القَارِئُ الكَرِيمُ أنَّ جُهُودَ ابنِ حُمَيْدٍ التَّأريخيَّة واهتمَامُهُ بالرِّجَال والتَّراجمِ لم تَكنْ بِدْعاً ، وإنَّمَا عاشَ في بيئةٍ عِلْميَّة تُظْهِرُ الاهْتِمَامَ بِهَذَا اللَّوْنِ من فُنُونِ العِلْمِ .

وكَمَا يُنْسَبُ العُنَيْزِيُّ يُنْسَبُ أيضًا (النَّجْديُّ) ، ويُنْسَبُ (الشَّرْقِيُّ) وهكذا نَسَبَهُ أكثرُ من وَاحدٍ منهم الكَتَّانِيُّ في « فهرس الفَهارسِ » ، والشَّيْخُ عبدُ الله مِرْدَاد في « نَشْرِ النَّوْرِ والزَّهرِ » ، والشَّيْخُ عَبْدُ السَّتَّار الدَّهْلَوِي ، والأستَاذُ عُمَرُ عبدُ الجَبَّارِ . . وغيرهم .

ورُسِمَتْ بالكاف بَدَلَ القَاف في بعضِ المَوَاضِعِ في « فِهْرِسِ الفَهَارِس » لِلكتَّاني كما يَنْطقُهَا المَغَارِبَةُ هكذا : (الشَّركِي) . وهي نسْبَةٌ إلى الشَّرق من مكَّةَ المُشرفة ، ولا يَزَالُ أهلُ مكَّة يَنْسِبُونَ كلَّ نَجْدِيٍّ كَذلِكَ .

ولَقَّبَهُ الكتَّانِيُّ بـ « شَمْسِ الدِّين » وهَذا لَقَبٌ يَغْلِبُ على كلِّ مَنْ يُسَمَّى مُحَمَّدًا .

مَوْلِـــدُهُ :

ذكرَ شيخُنَا عبدُ اللَّهِ بن عبـدِ الرَّحمنِ البَسَّام في عُلَماء نَجْد [1] أنَّهُ ولدَ سَنَةَ ١٢٣٢هـ . وذَكَـر الشَّيخُ صَالِحُ بنُ عَـبدِ اللَّه البَـسَّام ـ وهو تِلْمِيـذُ ابنِ حُمَيْـد ـ في تَرجَمَتِـهِ له في آخرِ كِتَـابِ « السُّحُب الوَابِلَة» أنَّ مَـولِدَهُ سنةَ ١٢٣٦هـ قال : « كَـمـا يُؤخذ من تَرْجَـمَتِـه لِشَيْخِه الشَّيْخِ عـبدِ اللَّه أبابُطينِ المَذْكُورِ في حَرْفِ العَيْنِ » [2] أقولُ : جاءَ في تَرجَمَةِ شَيـخه المَذكور (أبَا بُطين) في « السُّحُب الوابلة » ما يَلِي : « ثم أرْسله أمـيرُ نَجْـدٍ [الإمـام] تُركي [بن عَبـدِ اللَّه] بن سعُـود ـ [رحمه الله] ـ في سنة ١٢٤٨هـ إلى بَلَدِنَا عُنَيْزَةَ قاضِـياً عَلَيها وَعَلى جَميعِ بُلدانِ القَصِـيمِ . . . فَلَمَّا رَأوا عِلْمه وعَدْلَهُ وسَمْتَهُ وعِبَادَتَهُ أحبُّـوه وقَرأَ عليه طَلَبَتُهُمْ ، وكنتُ إذْ ذَاكَ صَـغيرًا عن القراءَة عليه عُـمري اثنا عَـشَرَ سنةً ، فـأحْضُرُ مع أقَـارِبيْ للاستِـمَاعِ خَلْفَ الحَلْقَة » فبهذَا يكُونُ ما ذَهَبَ إليـه الشَّيخُ صالح هو الصَّحيْحُ إن شَاءَ اللَّه ، أمَّا ما ذَهَبَ إليـه شَيْخُنَا إمَّا أن يكونَ تَحْـريفاً ، وإمَّا أن يكونَ من خَطَأ الطِّبَـاعة واللَّه تعـالى أعلْمُ . ونَقَلَ الشَّيْـخُ عبدُ اللَّـه مِرْدَاد (ت١٣٤٣هـ) [3] ـ وهو من طَلَبَةِ الشَّـيخِ المُتَرْجَم أيْضًـا ـ أنَّها سنةَ ١٢٣٦هـ، لكنَّه نقلَ عَن زَميله الشَّيخ صَـالِحِ المَذْكورِ ، ولا يَنْبَغِي أن

---

(١) علماء نجد : ٨٦٢ .

(٢) السحب الوابلة : ٦٢٦ رقم الترجمة : (٣٨٦) .

(٣) مختصر نشر النور والزهر : ٤٢٥ .

يكونَ في ذَلكَ خلافٌ فَنص المُؤلّفِ واضِحٌ في ذلك . وذكرَ المؤلّفُ أنَّهُ كان يَحْضرُ مَجَالسَ الشَّيْخ عبد اللَّه بنِ فايز أبا الخَيل (ت في حدود سنة ١٢٥٠هـ) [١] في تَدارُسِ القُرآنِ وبَعْضِ كُتُبِ التَّفْسير قال: « وكُنتُ أحْضرُ وأنَا ابنُ عَشْرٍ مَعَ بَعْضِ أقَارِبي فيغلِبُني النَّوْمُ فإذَا فَرَغُوا حَمَلَني إلى بَيْتنا وأنَا لا أشْعُرُ » .

واتَّفَقوا على أنَّه وُلدَ في عُنَيْزَةَ قالَ الشَّيْخُ صالحٌ البَسَّامُ : « ولد في عُنَيْزَةَ أمُّ قُرَى القَصِيْمِ » وعَنْهُ نَقَلَ الشَّيْخُ عبدُ اللَّهِ مِردادُ وغَيرُهُ .

طَلَبُهُ لِلْعِلْم :

نَشَأَ الشَّيْخُ مُحمَّد بن حُمَيْد ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ مُحِباً للعِلْمِ ، حَرِيْصاً على حُضُورِ حلَقَات العُلَمَاء مبكِّراً منذُ نُعُومَةِ أظْفَارِهِ ، يُسَاعدُهُ على الطَّلَب أنَّهُ نَشَأَ في بيئة علمية ، أو على أقلِّ تقديرٍ في بيئَة مُثَقَّفَة تَثْقيفاً لا بأسَ به ، مما شَجَّعَهُ على المُضيِّ في طلب العلمِ، مع ما يَتَمَتَّعُ به من ذهْنٍ وَقَّادٍ ، وحُضُورِ قَلْب ، وذاكرة جَيِّدَة ، وذكَاء ، وقُوة نَفْسٍ ، وتَصْميم ، ونيَّة صَادقَة في طَلَب الْعلْم ، جَعَلَهُ ذَلكَ يَتَّجِهُ لطَلَب العلْم بكلِّيته لا يَصْرِفُه عَنْهُ صَارِفٌ ؛ لتوافر دَوَاعِي طلب العِلْم وتَحْصيله ، وإمكان الاستمْرار فيه . وقد رأيْنَاهُ يُشِيْدُ بعمِّه عُثمان بن علي بن حُمَيْد ، ويَصِفُهُ بأنَّهُ كان من طلبة العِلْم المُحصِّلين . قالَ في ترجَمَة (عبد العَزيز بن سليمان) ابنُ أخي الشَّيْخ محمَّد بن عبدِ الوَهَاب (ت بعد سنة ١٢٦٣هـ) [٢]

---

(١) السحب الوابلة : ٦٤٤ رقم الترجمة : (٣٩٠) .

(٢) المصدر نفسه : ٦٨٠ .

«أخبَـرني عَمِّي عُثمـان وهو من طَلَبَةِ العِلْمِ ، وله اعتـقادٌ عظيمٌ في الشَّيْخِ المَذْكـورِ . . » وفي تَرجمـة عبدِ العـزيز بن حَمَد بنِ مُـشَرَّف (ت١٢٤١هـ) قـال [١] : « وكَذلكَ ذكـرَ لي عمِّي عُـثمـان وخَالِي عبداللَّه بنِ تُركي ، وكـانا من طَلَبَةِ العلمِ ومُجالسيْه كَـثيراً ». وهكذا تكَرَّرَ ذِكْرُ عمِّه مرتين ، وذكَـرَه ثالثةً في كِتَابه أيضًا [٢] ولم يرد لأبيه أيُّ إشـارة تُذْكَرُ ، فَلَعَلَّه مـاتَ مُبكِّـراً فلم يُدْرِكْهُ ، ولم تَحْـصُلْ له مُجَـالَسَةٌ يُفِيـدُ منها ، هذا على فَـرَضِ أنَّ لأبيه كعَـمِّه تَحْـصِيلٌ في العلمِ، ومن الجَائـزِ أن يكونَ أبوه غيرَ مُـشْتَغِلٍ بالـعلمِ أصْلاً ، وكَمْ وَجَدْنَا من آباءِ العُلماء مَنْ لا طَلَبَ لَهُم ولا اشتغَال .

وكمَا أشـادَ بعمِّه أشادَ أيضًـا بِخاله عبد العَزيز بـنِ عبدِ اللَّه بن مَنصور التُّرْكي ، وكَـذَا جَدُّه لأمِّه عبدُ الله بنُ مَنصـورِ التُّركي . قال عن الأوَّل : ـ عند ذكرِ عـمِّه عُثمان في النَّصِّ السَّـابق : وكانا من طلبة العِلْمِ ، وقال عن جدِّه [٣] : « أخبَرَني بعضُ كبارِ أقَارِبي الَّذين أدْرَكْتُهمْ في حالِ الشَّيْخُوخَة ـ وكـانَ صالحاً مُتَعَبِّداً ، له مذاكرةٌ في أطرَافِ الْعِلْمِ ـ عن جَدِّي لأمِّي الشَّيخ عـبد اللَّه بنِ مَنْصور بن تُركي كان من أهلِ العِلْمِ أيْضاً . وهو أخُو الشَّـيْخُ حُمَيْدَان بنِ تُركي العَالِمِ المَشْهُورِ المُتَـرْجَمِ في مَوْضعه من « السُّـحُب الوَابِلَة » قال المؤلِّفُ في تَرْجَمَةِ حُمَيْدَان المَذْكورِ [٤] : « وحَصَّلَ كُتُباً نَفِيْـسَةً أكْثَرُها شِراءٌ من

(١) السحب الوابلة : ٦٩٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٤٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٨١ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٨٠ .

تَركَـةِ شَيْـخِهِ المَذْكُـورِ [ابن عُضَـيْبٍ] ومن تَركَةِ أخِـيْهِ مَنْصُـور بن تُرْكِي».

ومن (آل تُرْكِي) الشَّيْخُ حُمَيْدانُ المَذكورُ هذا [1] وابنُهُ محمَّد [2] وحَفيدُهُ عبدُ الوهَابِ بنُ محمَّدٍ [3] صاحبُ (التَّأريخ) ومنهم ناصرُ ابنُ محمَّدُ بن تُركي المَعروف بـ (السُّمَيْرِيِّ) كان مُعَاصِراً للمُؤلِّفِ له ذكرٌ في تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ عليِّ بن مُحَمَّدٍ الرَّاشِدِ [4] .

والدَّلِيْلُ على حِرْصِـهِ المُبَكِّرِ على حُضُور مَـجَالِس العِلْمِ ، وأنَّهُ كـان يُجالِسُ كِـبار العُلَمـاء مـا وَرَدَ في « السُّحُبِ الوَابِلَةِ » أنَّهُ كـانَ يَصْحَبُ بعضَ أقـارِبِهِ لِحُضُورِ حَـلَقَاتِ التِّلاوةِ والتَّـفْسِيـرِ في مَجْلِسِ الشَّيْخِ عَـبدِ اللَّهِ بن فايز أبا الخَيلِ (ت ١٢٥١هـ) وهو في الـعَاشِرةِ من عمره قال [5] : « وكُنْتُ أحْضُـرُ وأنَا ابنُ عَشْـرٍ معَ بَعْضِ أقَارِبِي فَيَغْلبُنِي النَّوْمُ ، فـإذَا فَرَغُوا حَمَلَنِي إلى بَيْتِنَا وأنَا لا أشْـعُرُ » . وكانَ حَرِيْصـاً على الأخْذِ عن الشَّـيْخِ عبـدِ اللَّه بنِ عبدِ الرَّحـمن أبَابُطين (ت١٢٨٢هـ) في زَمَنٍ مـبكِّرٍ من حَـيَـاته قـال في وَصْفِ شَـيْـخِـهِ المَذْكُورِ [6] : « فلمَّا رَأوا عِلْمَـهُ وعَدْلَهُ وسَمْتَـهُ وعبَادَتَهُ أحَبُّـوه ، وقَرَأ عليه طَلَبَـتُهُمْ ، وكنتُ إذْ ذَاكَ صَغِيـراً عن القراءَةِ عليه عُـمري اثْنَتَـا

---

(١) السحب الوابلة : ٣٨٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٨٣ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٨٣.

(٤) علماء نجد : ٣٧٠ .

(٥) السحب الوابلة : ٦٤٤ .

(٦) السحب الوابلة : ٦٣٠ .

عَشْرَةَ سَنَةً فَأحضُرُ مَعَ بَعْضِ أقَـارِبي للاستماعِ خَلْفَ الحَلْقَةِ ، ثُمَّ إنَّهُ رَجَعَ إلى بَلَدِهِ . وذَكَرَ أنَّ أهلَ عُنَيْزَةَ رَغِـبُوا في المذكورِ أن يكونَ لهم قاضِيـاً ومُفْتِياً ومُدَرِّسـاً وخَطيباً وإمَاماً فـرَكِبَ أميرُهُمْ وجَمَاعَـةٌ مَعَهُ جَاؤُوا بِهِ وبِعِيَالِهِ ، وتَبِعَهُ كَثِـيرُونَ مِن أصْهَارِهِ ، فلمَّا قَدِمَ عُنَيْزَةَ هُرِعَ أهْلُهَا للسَّـلامِ عليه ، وأقامُـوا له الضِّيَافَـةَ نَحو شَهْرٍ ، وشَـرَعُوا في القِـراءَةِ عليـه فَشَـرَعْتُ مع صِـغَارِهِـمْ في ذلِكَ ، إلى أنْ أنْعَمَ اللَّهُ وتَفَضَّلَ وقَرَأتُ مَعَ كِبَارِهِمْ . . . » .

كانَ قُـدُومُ الشَّيْخِ إلى عُنَيْـزَةَ في حُدودِ سنةِ ١٢٥١هـ واستَـمَرَّ قاضِياً نحـو عِشرين سنةً حتَّى حَصَلَتِ الفِـتْنَةُ بينَ أهْلِ عُنَيْزَةَ والإمَامِ فَـيْصَلِ بن تُركي ــ رحـمـه اللَّه ــ وتَوَسَّطَ الشَّـيخُ بينَ الطَّرفينِ فلم يَنْجَحْ في مَسَاعِيهِ ، فارْتَحَلَ عنهم تاركاً القَضَاءَ سَنَةَ ١٢٧٠هـ .

ومَعَ حِرْصِهِ الشَّدِيدِ على طَلَبِ الـعِلْمِ كَان يَعْمَلُ في الزِّرَاعَةِ في بُسْـتَانٍ لـهم غَربي عُنَيْـزَةَ في حَـيِّـهم (الجَوْزِ) قـالَ في «السُّـحُبُ الوَابِلَة»[1] في تَرْجَمَةِ (عَـبدِ الوَهَاب بن سُلَيْمـانِ) والدِ الإمامِ المُجَدِّدِ محـمَّدِ بنِ عَـبْدِ الوَهَّابِ ــ رحـمه الله ــ عندَ ذكـرِ عبدِ الـعزيزِ بنِ سُلَيْمَـانِ بنِ عبدِ الوَهَّابِ : أخـبَرَنِي عَمِّـي عُثمـان ــ وهُو مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ ــ قال : « رأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَليـهِ وسلَّمَ في النَّوْمِ كأَنَّهُ في مَسْجِدِنَا (مَسْجِدِ الجَوْزِ) غَربيَّ عُنَيْزَةَ . . » .

---

(١) السحب الوابلة : ٦٨٠ .

وبُستانهم هَذا مشهورٌ ومعروفٌ إلى اليومِ يُعرفُ بـ (الأربْعَ)

وقد نَقلَ شَيْخُنَا ابنُ بَسَّامٍ أنَّ ابنَ حُمَيْدٍ المُؤلِّف ألْجَأَتْهُ الحَاجَةُ إلى بَيْعِ كتَاب « بدائع الفوائد » للإمامِ العلاَّمة ابنِ القَيِّمِ (ت ٧٥١ هـ) لِيَشْتَرِي بِثَمَنِه أرْشِيَةً وسُرُحاً للبُستانِ المَذْكُورِ ، قالَ شَيْخُنَا[١] : «ولقد رأيتُ هذه النُّسْخَةَ من (بَدَائِعِ الفَوائِدِ) التي يُشيرُ إليها مَخْطُوطَةً بخطٍّ جَميلٍ جِداً ، ومكتوبٌ عليها بأنَّ الذي اشتَرَاهَا عمُّ والِدِي عبدُ اللَّه الحَمَدَ البَسَّام ، وجَعلَها وَقْفاً ، وجَعَلَ النَّظَرَ فِيها للبائِعِ صاحبِ التَّرجَمَةِ (ابنِ حُمَيْدٍ) وفي هذا عَزَاءٌ لَهُ عَنْها » .

رَحلاَتُهُ في طَلَبِ العِلْمِ :

أجْمَعَتِ المَصَادِرُ على أنَّ ابنَ حُمَيْدٍ رَحَلَ في طَلَبِ العِلْمِ إلى الشَّامِ والعِرَاقِ والحجازِ ومِصْرَ واليَمَنِ[٢] . أمَّا في بلادِ نَجْدٍ فلا أعْلَمُ أنَّهُ غَادَرَ بَلَدَهُ عُنَيْزَةَ لا لطلبِ العِلْمِ ولا لِغَيْرِهِ ، لِذَا قَلَّتْ مَعْرِفَتُهُ بِعُلَماءِ نَجْدٍ ، ولَيْسَ هُناك أيّ خَبَرٍ مُفصَّلٍ عن هذه الرِّحلاَتِ ما عَدَا رِحْلَتَهُ إلى الشامِ سَنَةَ ١٢٨١هـ[٣] والتي زَارَ فيهَا دمشق ونابُلُس . . وغيرهما ، واجتَمَعَ فيها بأعيانِ الحَنابِلَةِ منهم (آلُ الشَّطِّيِّ) في دمشقَ و (آلُ الجَعفَرِيِّ) في نَابُلُس وغيرُهُما من العُلَماءِ ، من الحَنابِلَةِ وَغَيْرِهِمْ ، وذَكَرَ أنَّه اطَّلع في دِمشق على كثيرٍ من كُتُبِ الحَنَابِلةِ ومنها

---

(١) علماء نجد : ٨٦٣ .

(٢) السُّحب الوابلة : ١١٩٢ ، ومصادر الترجمة .

(٣) المصدر نفسه : ٧٣٥ .

« الكَواكِبِ الدَّرَارِي . . . » لابنِ عُـرْوَةَ المَـشْـرِقِيِّ المَعْـرُوف بـ « ابنِ زَكْنُون» (ت ٨٣٧ هـ واطّلَع في نـابُلُس على مكتـبةٍ جَـيِّـدةٍ لـ (آل الجَـعْـفَـرِيِّ) مـوروثةٍ من آبائِهِم . وهم بيتُ عِلْمٍ كَـبِـيـرٌ قَـدِيمٌ في الحَنْبَلِيَّة(١) .

شيوخه :

كانت حَـصِيْلَةُ الحَيَاة الحـافلةِ التي أمضَاهَا ابنُ حُمَـيْدٍ في طَلَبِ العِلْمِ أن تَعـدَّدت أسماءُ شُـيُوخِـهِ ، وتنوَّعت مشَـاربهم ، وتَوزَّعت مَوَاطنهم منهم :

١ ـ الشَّيخُ عبدُ اللّهِ بنُ عبدِ الرَّحمن أبَابُطَيْنٍ (١٢٨٢هـ) :

مُفتي الدِّيار النَّجْدِيَّة ، وهو أقدمُ شُـيُوخِهِ ، وعليه جُلُّ تَحْصيله في الفِقْهِ ، والفَرَائِضِ ، والتَّوحيـدِ والعقَائِد ، والحَدِيْث ، وقد ذَكَرَه المؤلِّفُ في « السُّـحُبِ » (٢) وأثْنى عليه ثَناءً جَـميلاً بَلِيْغـاً ، فقال : «فقيـهُ الدِّيارِ النَّجْدِيَّة في القَرنِ الثَّالثِ عَشَـر بلا مُنَازِعٍ . . شَيْخُنَا ، العلاَّمَـة ، الفَهَّامَـةُ . . » وذَكَر في تَرجَمَـتِهِ أنَّه قَرأ عليـه جُمْلَةً من الكتب الأصُولِ ، والرَّسَـائِلِ والمَسَائِلِ ، منها : «شَـرْحُ المُنْتَهى» «و» «صَحِـيحُ البُخَـارِيْ » و « صَحِـيحُ مُسْلِمٍ » و « المُنْتَـقَى » و « شَرْحُ

(١) السحب الوابلة : ٩٤٩ في الترجمة رقم (٦٠٩) .
قال : « نعم عند كـبارهم خزائن كـتبٍ عظيمـةٍ أظنُّها موروثـة عن الآباء والأجداد وكانت هي أنيسي في الغربة طالما سامرتها ليلاً ونهاراً . . . » .
(٢) المصدر نفسه : ٦٢٦ رقم الترجمة : (٣٨٦) .

مُختَصَرِ التَّحْرِيرِ » في أصُولِ الفقه ، « شَرْحُ عقيدة السَّفَارِيْنِيِّ » الكَبِيرُ و « الحَمَوِيَّةُ » و « الوَاسِطِيَّةُ » و « التَّدْمُرِيَّةُ » الثَّلاثَة لشيخِ الإسْلامِ ابنِ تَيْمِيَّة ، ونَقَلَ الكَتَّانِيُّ في « فِهرس الفَهَارِسِ » [1] عنه قَولُهُ : « وقرأتُ فقهَ الحَنابِلَةِ علَى الشَّيْخِ عبدِ اللَّه بن عبدِ الرَّحمن أبابُطَيْنِ » قال : « ولم تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُ » ، وقد تَرْجَمْتُهُ في كِتَابِي « السُّحُبُ الوَابِلَة على ضَرَائِحِ الحَنَابِلَة » وهو أخذَ عن الشَّيْخِ عبدِ اللَّه ابن طِرادٍ [الدَّوْسَرِيِّ النَّجْدِيِّ] [2] عن مُحَقِّقِي الشَّام كالبَعْلِيِّ والسَّفَارِيني وأشباهِهِمَا . وتَرَدَّدَ ذِكْرُ الشَّيْخ أبابُطَيْنِ في « حاشِيَة المُؤَلِّف على مُنْتَهَى الإرَادَات » قال مرَّةً : « تَقرِيرُ شَيْخِنا الفقيه النَّبيه، عبدِ اللَّه أبابُطَيْنِ » وقال ثانيــة : « قال شَيْخُنا النَّبِيْهُ المُحقِّقُ العَلاَّمَةُ الشيخُ . . » وقالَ ثالثةً : قال شَيْخُنا الفقيهُ النَّبِيهُ ، والشَّيخُ عبدُاللّه بنُ عبدِ الرَّحمن أبابُطَيْن » .

وكان ابنُ حُمَيْدٍ قد نَسَخَ لِنَفْسِهِ نُسْخَةً مِنْ كِتابِ شَرْحِ العَقِيدَةِ السَّفَّارِيْنِيَّة المَعْرُوف بـ « لَوَامِعِ الأنْوَارِ البَهِيَّة [3] . . وأتْقَنَهَا ثُمَّ قرأها على الشَّيخ عبدِ اللَّه جاءَ في هَوَامِشِهَا عبَارات الثَّناء عليه منها « بَلَغَ قِرَاءَةَ إمْرَارٍ في هذا الكِتَابِ على شَيْخِنَا ، المُحْتَرَمِ ، الشَّيخ عبدِ اللَّهِ

---

(١) فهرس الفهارس : ٥١٩ .

(٢) كذا في فهرس الفهارس ، والصَّوابُ أنَّه محمَّدُ بنُ طِرَادٍ يراجع : السُّحب الوابلة : ٩١٩ ترجمة رقم (٥٩١) .

(٣) هذه النُّسخة لدى شيخنا الشيخ عبد الله البسَّام حفظه الله .

نَفَعَنَا اللَّهِ بِهِ آمين » وذلك في ١٤ جُمَادَى الأولَى سنة ١٢٥٩ هـ . وفي مَوْضِعٍ آخرَ قال : « بَلَغَ قِرَاءَةً على شَيْخِنَا الأجَلِّ ، المُبَجَّلِ ، الأوَّاهِ ، الشَّيخ عبدِ اللَّهِ » . وفي مَوْضِع ثالثٍ قال : «إلى هُنَا بَلَغَ قِرَاءَةَ إمْرارٍ على شيْخِنَا المُحقِّقِ ، الفقيهِ ، المُدَقِّقِ ، النبيهِ ، ذِيْ الدِّين المَتِيْنِ ، والوَرَع اليَقينِ ، الشَّيْخِ عبدِ اللَّهِ أبَابُطين الحَنْبَليّ السَلَفِيِّ ، الأثَرِيِّ أمتَعَنَا اللَّهُ بحيَاته ، وذَلِكَ في ٢٩ شوَّال سنةَ ١٢٥٩ هـ .

وقَالَ مَرَّةً أمَامَ تَعْلِيْقَةٍ للشَّيْخ في الهَامِشِ : « هذا خطُّ شَيْخِنَا الشَّيْخِ عبدِ اللَّهِ حَفِظَهُ اللَّهُ ، فَلِلّهِ دَرُّه ـ أصْوَبَ فَهْمَهُ ، وأوْفَرَ حِفْظَهُ ، جَزَاهُ اللَّهُ عن المُسلمين خَيْراً » .

٢ ـ الشَّيْخُ عليُّ بنُ مُحَمَّدِ الرَّاشِدُ (ت ١٣٠٣ هـ) :

هو من أبْرَزَ تَلاميْذِ الشَّيخ السَّابِقِ أبَابُطَيْنِ وأنْجَبِهِمْ ، وكان يُنِيْبُهُ في القَضَاءِ ، ولمَّا رَحَلَ الشَّيْخُ أبَابُطيْن عن عُنَيْزَةَ سَنَةَ ١٢٧٠ هـ أشارَ على أهْلِهَا بِتَوْلِيَتِهِ القَضَاءَ ، فَتَولَّى قَضَاءَ عُنَيْزَةَ فيما بعدُ إلى وَفَاتِهِ ، فهو إذاً زَميْلُهُ في الأخذِ عن الشَّيْخِ أبَابُطَيْنِ ، وكان الشَّيْخُ عليٌّ أسنَّ من ابنِ حُمَيْدٍ ؛ إذْ وُلِدَ سنَةَ ١٢٢٣ هـ وتَأخَّرَتْ وَفَاتُهُ بَعْدَهُ كَمَا تَرَى ، فَلَمْ يُتَرْجِمْ لَهُ في « السُّحُبِ » وألْحَقَ الشَّيْخُ صَالِحٌ البَسَّامُ تَرْجَمَتَهُ في آخِرِ نُسْخَتِهِ من « السُّحُبِ» وَرثَاه بِقَصِيدَةٍ أثْبَتَهَا هُنَاكَ »(١).

وَقَدْ رَحَلَ الشَّيْخُ علي إلى الزُّبيرِ وقَرأ على فُقَهَائِهَا ، وكانَ

---

(١) يراجع نسخة شيخنا عبد الله البسام من السُّحب .

حَرِيصاً على اقـتِنَاءِ الكُتُبِ ، فقد رَأيْتُ تَمَلُّكَهُ على كثيرٍ منها ، ولَمَّا تُوفي الشيَّخُ علـي بن عبد اللَّهِ بن عِـيسَى بن عِشْـرِي أوْقَفَتْ وَالِدَتُهُ كُتُبَهُ وجَعَلَت الشَّيْخ عَلِيّاً قَيِّماً عَلَيْهَا .

وكَـانَ الشَّيْـخُ ابنُ حُمَـيْـدٍ يُعَظِّمُـهُ ويُجِلُّه ، وقـد نَقَلَ عنه في «حَاشِيَتِه على المُنْتَهى » في مَوضِـعين قالَ في أحَدِهِمَا : « قال شَيْخُنا الشَّيْخُ عَلِيُّ بنُ مُـحَمَّدٍ كَـثَّرَ اللَّهُ فَوَائِدَهُ » وقـالَ في الموضعِ الثَّاني : «وكَتَب عليه الشَّيْخُ عليٌّ ما نَصُّه . . . » .

ونَقَلَ شَيْخُنا ابنُ بَسَّـام فيه قَوْلَهُ : « شَيْخُنَا العلامَـةُ ، الفَقِيْهُ ، الوَرِعُ ، الزَّاهِدُ عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ » .

وجـاءَ على غُلافِ كِـتابِ « لَوَامِعِ الأنْوَارِ البَـهِيَّـةِ . . . » وهي نسخةُ ابنِ حَـمَيْد التي بخَطِّه للكِتَابِ المَذْكورِ : « أقولُ أنا الفَـقِيرُ إلى اللَّهِ الغَنيِّ الحَمِيْدِ عَبْدُهُ محمَّـدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حُمَيْدٍ : بأنِّي قد بِعْتُ هذه النُّسخة الجَلِيلَة على شَيْخنا العـلاَّمَة ، الفَقِيْه ، الوَرِعِ ، الزَّاهِدِ، النَّبِيْـهِ ، الشَّيْخِ ، العَلاَّمـةِ عليِّ بنِ مُحَـمَّدٍ بِثَمَنٍ ملعـومٍ قَبَضْـتُهُ في مَجْلِسِ الـعَقْدِ بالتَّـمَامِ والكَمَـالِ ، نَفَعَـهُ اللَّهُ بِها وبِغَـيْرِهَا ، وبَارَكَ للمُـسْلِمِيْن في حـيَاتِه وذَلِكَ بتـاريخ ١٦ ذي الحِجَّـة سَنَةَ ١٢٦٦من هجرة سـيِّدِنَا محمَّـدٍ صلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّم ، وكَتَبَ ذَلِكَ بِيَـدِهِ مُقِراً بِهِ، وهَذَا خطِّي شَاهِدٌ عَلَيَّ بِذلِكَ ، وكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً » .

٣ ـ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بن حَمَدٍ الهُدَيْبِيُّ (ت ١٢٦١هـ) :

زُبَيْرِيُّ المَوْلِدِ ، من أصْلٍ نَجْدِيٍّ ، تَمِيمِيُّ النَّسَبِ ، مكِّيُّ ، ثم مَدَنِيُّ الإقَامَةِ والسَّكَنِ ، ووفاتُهُ بالمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ مُجاوراً . من تلاميذه إبراهيم بن ناصرِ بن جَدِيدٍ، وهُما من مُعارِضي دَعْوَةِ الشَّيْخِ محمَّد ابن عبدِ الوَهَّابِ ـ رحمه الله ـ قال المؤلِّفُ في «السُّحُب»[١]: شَيْخُنَا الصَّالِحُ ، العَابِدُ ، الوَرِعُ ، الزَّاهِدُ، الفَقِيْهُ ، الورِع ، الزَّاهِدُ، الفَقِيْهُ ، النَّبِيْهُ ، التَّقِيُّ ، النَّقيُّ » ونَقَلَ الكَتَّانِيُّ في « فِهْرس الفَهَارِسِ» [١] عن المُؤَلِّف قَوْلَهُ فيه : « وقَرَأتُ أيضاً على محمَّد بن (أحمد؟) حَمَد الهُدَيْبِيُّ التَّمِيْمِيُّ (الزَّبِيْدِيُّ ؟) الزُّبَيْرِيُّ، والمَكِّيُّ منشأ ، والمَدَنيُّ مَدْفَناً ، وأجازَني بِمَرْوِيَّاتِهِ عن إبراهيمَ بنِ نَاصِرِ بنِ جَدِيدٍ الزُّبَيْرِيِّ ـ نِسْبَةً إلى مَقَامِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ [رضي الله عنه] ـ وهي بَلْدَةٌ من أعمالِ البَصْرَةِ ـ عن أحمدَ البَعْلِيِّ الدِّمَشْقِيِّ ، عن عبدِالقَادِرِ التَّغْلِبِيِّ، عن عبدِ البَاقي الحَنْبَلِيِّ عَن مَشَايخِهِ كَمَا في ثَبَتِهِ » .

أقولُ : ثَبَتُهُ هو المَعْرُوفُ « بِرِيَاض الجَنَّة بآثارِ أهْلِ السُّنَّة » .

ذَكَرَه في شُيُوخِهِ الكَتَّانِيُّ في « فِهرسِ الفَهَارِسِ » كما تَرَى ، وتِلْمِيذُهُ الشَّيْخُ صَالِحٌ البَسَّامُ ، والشَّيْخُ جَمِيلٌ الشَّطِّيُّ في « مُختصر طبقات الحنابلة » ، عن عمِّه محمَّد مُراد : قال [١] : « وتفقَّه في المَذْهبِ على محمَّد الهُدَيْبِيِّ نزيلِ المدينةِ المنورةِ المُتَوفَى بها سنةَ

---

(١) مختصر طبقات الحنابلة : ١٩٢ .

١٢٦١هـ ، وهو تفقَّه على العلامةِ محمد بن فَيروز الأحسائِيِّ نَزِيلِ البَصْرَةِ المتوفَى سنة ١٢١٦هـ .

وتَرَدَّدَ ذكرُ الشَّيْخِ محمد الهُدَيْبِيِّ في « حاشية ابن حميد على المُنتهى » قال مرَّة : « نقلتُ من خطِّ شيخنا مُحمَّدِ الهديبيِّ . . » وقال ثانيةً : « ومن خطِّ شيخِنا الصَّالح ، الناصحِ ، التَّقيِّ ، النقيِّ ، الفَقيهِ ، النَّبيهِ ، الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الهُدَيْبِيِّ الحنْبَلِيِّ رحمه الله تعالى آمين » .

٤ ـ الشَّيْخُ عبدُ الجبَّار بن علي البَصْرِيُّ (ت ١٢٨٥ هـ) :

يوصف بأنه « نَقْشَبَنْدِيٌّ » فهو صاحبُ طريقةٍ صوفيَّةٍ عفا الله عنه ، وهو من تلاميذ إبراهيم بن ناصِرِ بن جَدِيْدٍ ، وهو كسابقه من معارِضِي دعوة الشَّيخ محمد بن عبد الوهاب ، أثنى عليه المؤلِّفُ في « السحب » [(١)] وأطال في ذكر مناقبه وأخباره ، ولما مات رثاه بقصيدةٍ ذكرها هناك . ولم يذكر تتلمذَه عليه صَريحاً في «السُّحُب» ، ولا طريقة أخذه عنه ، ولا العُلوم التي أفادها منه ، ولا مكان لقياه وإن كان في حكم المؤكد أنَّه في الحَرَمَيْنِ .

قال الكِتَّانِيُّ في « فهرس الفهارس » [(٢)] : نَقلاً عن المؤلِّف ـ «وقرأتُ على شَيخي عبدِ الجبَّار بن عليٍّ النَّقشبنديِّ الزُّبيريِّ

---

(١) السحب الوابلة : ١ / ٤٤٣ ـ ٤٥١ رقم الترجمة : (٢٨٥) .

(٢) فهرس الفهارس : ٥١٩ .

(المِصْرِيِّ؟) البَصْـرِيِّ ، دفين المدينةِ المنورة سنةَ ١٢٨٥هـ وقال : روى شيخ المتـرجم عبدُ الجبَّـار البَصْرِيّ عن مـصطفى بن سعدِ الرحيـبانيٍّ السُيوطِيٍّ الدمشقيِّ عن الشمسِ السَّفَارِيني الحَنْبَلِيٍّ الكبير بأسانيده » .

وفي « مُخـتصر طبقـات الحنابلة للشطي » [١] ويروى صاحبُ الترجمة الفِـقْهَ أيضًا عن الشَّيْخ عبدِ الجَبَّـارِ البَصْرِيٍّ ، نزيلِ المدينةِ ، عن الشَّيْخِ مُصطفى السُّيوطِيٍّ مفتِي الحنابلة بدمشق .

٥ ـ الشَّيْخُ أحمد بن عُثمان بن جامع (١٢٨٥هـ) :

نجديُّ الأصلِ ، ثم بحـرينيٌّ زبيريٌّ ذكـره المُؤلِّفُ في « السُّحب الوَابِلَةِ » [٢] وقال : « تَوَلَّى قَضَاءَ البَحْـرَين بعدَ أبيه . . فوقعت بين أمرائها فتنٌ فَرحلَ عنها إلى بلدةِ الزُّبير ، وتولَّى قضاءَها إلى أن مات سنة ١٢٨٥هـ » .

قـال ابنُ حُـمَيْـدٍ : « وكـان المَذكـور قـد حَجَّ سنة ١٢٥٧ هـ فاجتمعتُ به في مكَّةَ المشرَّفَـةِ ، وسألتُه ، واستفدتُ منه وأجازني ، ومعه ولده الشَّيخ مـحمد هذا وعبد اللَّه ، وكان رَجُـلاً صالحاً سَاكِناً وقوراً . . . » .

٦ ـ الشَّيْخُ محمدُ بن عليٍّ السَّنُوسِيُّ (ت ١٢٧٦ هـ) :

ذكـره الشَّـيخُ عـبدُ الـلَّهِ مـرداد في « نَشـر الـنَّوْرِ والزَّهْرِ »

(١) مختصر طبقات الحنابلة : ١٩٢ .

(٢) السحب الوابلة : ١٨٤ رقم الترجمة (٩٦) .

(مختصره)[1] من بين شُيُوخِهِ قال : « وعن العارف باللَّهِ محمد السنوسي المَالِكِيِّ المكيِّ ، ومَدَار جل مروياته من العُلُومِ عنه » وفي «مُختصر طبقات الحنابلة للشَّطِّيِّ » [2] قال ـ نقلاً عن عَمِّه محمد مُراد ـ : « وقد أخَذَ صاحبُ التَّرْجَمَةِ [ابنُ حُمَيْدٍ] عن جملةٍ من المَشَايخِ الأجِلاَّءِ منهم السيِّد محمد السّنوسي ، وروى عنه حديث الأولية، ولاَزَمَهُ سنين عديدة ، وأجازَه بـ « ثَبَتِهِ » . وسَمَّاهُ شيخنا عبداللَّهِ البَسَّامِ محمد بن إدريس [3] وقال : « صاحبُ الزَّوَايَا والأوقاف المشهورة » ، والصَّوابُ أنه محمد بن عليّ ، وقول الشيخ: محمد بن إدريس سبق قلم فيما يظهر . قال الكَتَّانِي في « فهرس الفهارس»[4]: « هو الإمامُ ، العارفُ ، الدَّاعي إلى السُّنَّةِ والعملِ بها، خَتْمُ المحدثين المسندين ، الكبريتُ الأحمرُ ، والهُمامُ الغَضَنْفَرُ، وحجَّةُ اللَّهِ علَى المُتَأخِّرِينَ . . » وقالَ : « كانت له همةٌ عاليةٌ ، ورغبةٌ عظمَى في العِلْمِ ، وجمعِ الكُتُبِ وشرائِهَا واستِنْساخها ، ومهما سَمِعَ بمعاصِرٍ ألَّفَ كتاباً في الحديثِ إلا وكَتَبَ لَهُ عَلَيْهِ ، على بعد الديار وطول المسافة » وذكر في ذَلِكَ غَرَائِبَ » . أقول : رأيت في بعض هوامش نسخة ابنُ حُمَيْد من « الذَّيْلِ على طبقاتِ الحَنَابِلَة » لابن رجبٍ ذكراً لبعض غَرائِبِ الكُتُبِ ، وأنَّ ابن حميد هذا رآها في

(١) نشر النور والزهر : (مختصره) : ٤٢٣ .
(٢) مختصر طبقات الحنابلة : ١٩٢ ، وثبت السنوسي اسمه : « البدور الشارقة. . . ».
(٣) علماء نجد : ٣ / ٨٦٧ .
(٤) فهرس الفهارس : ٢ / ١٠٤٢ .

مكتبـة شيخه السنوسي المذكـور ، ومن أغربها أن في مكتبـة المذكور نسخـة من « الذَّيل على طَبَقَـاتِ الحنابلة » لابن رَجَبٍ بخطِّه ـ بخط ابنِ رَجَبٍ ـ.

ولَمَّا عَدَّد الكتانيُّ الآخِذينَ عنه قال [1] : « ومحمَّدُ بن عبد الله ابن حُمَيْدٍ مفتي الحنابلة بمكَّة ، ثم قال : « قال مفتي الحنابلة في مكة المكرمة المؤرِّخُ العلامةُ محمدُ بن عبدِ اللَّه بنِ حُمَيْدٍ الشركَيُّ (الشَّرقي) الحَنبليُّ في إجازةٍ له : « وأعظَمُهُم قَدْراً ـ يعني مَشَايخه ـ وأشهرُهُم ذكـراً ، وأشـدُّهُم اتباعـاً للسنَّة الـنَّبويَّة ، وأمـدُّهم باعـاً في حـفظِ الأحاديث المَرويـة ، وأكثرهم لهـا سَرْداً ، وأوفَـرُهُم لكتبهـا جَمْـعًا وتتبعاً، العـلاَّمةُ ، المُرشدُ ، الكَاملُ ، مولانا السَّيِّدُ مـحمدُ بنُ عليٍّ السّنوسيُّ الحَسَنِيُّ ، فقد رَوى لي حديثَ المُسلسل بالأوَّليَّة أول تَشَرُّفِي بطلعته ، ثم لازمتُهُ مدةً مديدةً ، وحضرتُ عليه سِنِينَ عديدةً ، وكان يُقرِىءُ «صَحِيحَ البُخاري » في شهـرٍ و « مُسلمٍ » في خمسةٍ وعشرين يومـاً ، و « الـسُّنن» في عـشـرين يـومـاً ، مع التَّكَلُّمِ عـلى بعضِ مشكلاتِه، ولا أعـدُّ هذا إلا كرامَةً له ، ثم أجَـازني بجميع مـا حَوَاهُ ثَبَتُـهُ الجامعُ المُسمَّى بـ « البُـدُورِ الشَّارِقةِ فيـما لنا من أسانيـد المَغَارِبَةِ والمَشَارِقَة» وهو في مجلَّدَيْنِ ، وكان أصْله مالكيَّ المذهبِ ، ولكن لما تَوسَّع في علومِ السُّنَّة رأى أنَّ الاجتهادَ متعينٌ عليه ، فصار يَعْمَل بِمَا يَتَرَجَّحُ عندَهُ من الأدِلَّةِ ـ ا.هـ » .

---

(1) المصدر نفسه .

٧ ـ الشيخ أحمد زَيني دَحْلان (ت ١٣٠٤ هـ) :

قال الكَتَّانِيُّ في « فِهرس الفَهارس »[١] : « ويروي بعضَ المُسلسلات عن شيخِ الإِسلامِ بِمكَّة الشِّهاب أحمد دَحلان الشَّافعِيّ » ويلاحظ أنَّ الشيخ دحلان توفي بعدَ ابنِ حُمَيْدٍ لكنه كان أسَنَّ منه ، وامتدت به الحَيَاةُ بعدَه كما سبقَ في ذكرِ شيخهِ (علي بن محمد الرَّاشد) .

والمعروف أنَّ الشَّيْخَ دَحْلان ـ رحمه اللَّه ـ من المُعَارِضينَ لِدعوَةِ الشَّيْخِ محمد بن عبد الوهاب ، وقَدْ أَلَّفَ رسائل وكُتُباً في الرَّدِّ عليها، وطبعها في مَطبعة أنْشِئَتْ في مكة أيام ولايةِ الدَّولةِ العُثمانية، ممالأةً للدَّولَة العُثمانية من جانب ، ولأنَّ الشَّيْخَ دَحلان موغلٌ في التَّصوف ـ عفا اللَّهُ عنه ـ ومن هُنا نُدرِكُ جانباً من موقفِ الشَّيْخِ محمد بن حُمَيْدٍ في معاداة الدَّعوةِ ؛ لذا نَهَى عُلَمَاءُ السَّلَفِ عن كثرةِ مُجَالَسَةِ أهلِ البِدَعِ، أو قراءَةِ كُتُبِهِم .

٨ ـ الشَّيْخُ محمَّدُ بنُ مساوي الأَهْدل الزَّبِيْديّ (ت ؟) :

ذكرَه الشَّيخ عبد اللَّه مرداد في نَشرِ النَّورِ والزَّهَرِ (مُختصره)[٢] من شيوخه قال : « أخذ العُلُوم عن السَّيد مُحَمَّد بن مساوي الأهدل الزَّبِيْدِيِّ » وقال الكتَّانيُّ : (« بركةُ الدُّنيا والأخرَى في الإِجَازَةِ الكُبْرى) لوجيه الدِّين عبد الرحمن بن سُلَيْمَان الأهْدل

---

(١) فهرس الفهارس : ١ / ٥٢٠ .

(٢) مختصر نشر النور والزهر : ٤٢٣ .

الزَّبِيْديِّ اليَمَنيِّ . ووقع هذا الثَّبْت ونِسْبَتُهُ للمذكور في إجازة الشمس محمد بن عبد الله بن حميد العامري الشركَي (الشَّرْقِي) الحنبلي مفتيهم بمكة للشيخ مصطفى بن خليل التونسي قال فيها ــ لدى ذكره من روى عنه حديث الأولية ــ : « أرويه عن السيد محمد بن المساوي الأهدل فقد أجازني به وبغيره . وأجازني عن السيد عبدالرحمن بن سليمان الأهدل ما حوته فهرسته الموسومة بـ«بركة الدُّنيا والأخرى في الإجَازة الكُبرى » .

وذكر الشيخ محمد جَميل الشطي في « مختصر طبقات الحنابلة»[1] عن عمِّه محمد مراد : الشَّيْخُ محمد بن مساوي الأهدل في شيوخ ابن حميد .

وذكر الكتَّاني أيضًا في « فهرس الفهارس »[2] : وكذا يرويه [الحديث بالأولية] عن السيد محمد المساوي الأهدل ، وأجازه أيضًا عَامَّةً بعد أن قرأ عليه أوائل كُتُبِ الحديث ، وأجازه عن السيد عبدالرحمن الأهْدل ما حَوته فهرسته الكبرى .

٩ ــ الشَّيخ أحمد الدّمياطي المكي (ت ١٢٧٠ هـ) :

أصله من دمياط في مصر وإقامته ووفاته بمكة ، ذكره شيخنا عبد الله البسام في عداد شيوخه قال[3] : « الشيخ العلاَّمة أحمد

(١) مختصر طبقات الحنابلة : ١٩٢ .

(٢) فهرس الفهارس : ٥١٩ .

(٣) علماء نجد : ٣ / ٨٦٧ .

الدمياطي ثم المكي الشافعي » ، وذكر الشيخ عبد الله مرداد في نشر النور والزهر : (مختصره) [١] : أنه قرأ على الشيخ عثمان الدّمياطي ، وكنت أظنه هو وقع الخطأ في اسمه ، فتبين لي أنه غيره بكلٍّ تأكيد ، وأحمدُ هذا هو ابنُ أخي عُثمان الآتي ، كذا ذكَرَهُ الشَّيخ مِرْدَادٌ وتَرجم له [٢] ولم يذكر أباه . وقال : « مفتِي الشَّافعية بمكَّةَ المشرفةِ » .

١٠-الشيخ محمود شكري بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٤٢هـ):

هو الإمامُ ، العلاَّمةُ ، المفسِّرُ ، الشهير ، صاحب « روح البيان» . في التفسير ذكره في شيوخه الكتاني في « فهرس الفهارس»: قال [٣] : « ويروي عن الأخير [يعني الآلوسي هذا] حديثَ الأولية » .

وقال الشيخ محمَّد جميل الشطي في « مختصر طبقات الحنابلة[٤] » : « وأخذ علوم الآلات عن العلامة محمود أفندي الآلوسي مفتي بغداد » ، وذكرَ الشَّيخ الكتاني في « فهرس الفهارس»[٥]: في ترجمة علاء الدين الموصلي (ت ١٢٤٣هـ) قال: « نروي ماله عن البرهان إبراهيم الخنكي المكي عن محمد بن حميد

(١) مختصر نشر النور والزهر : ٤٢٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٨٨ .

(٣) فهرس الفهارس : ٥١٩ .

(٤) مختصر طبقات الحنابلة : ١٩٢.

(٥) فهرس الفهارس : ٢ / ٧٨٨ .

الحنبلي المكي عن محمود الآلوسي البغدادي عنه ، وهو أخص تلاميذه».

وذكره شيخنا عبد الله البسام في « علماء نجد »[1] : في شيوخه ، ولا أدري أين قرأ عليه ؟! ومتى؟! وقراءاتُهُ متقدمة كما ترى من تاريخ وفاةالآلوسي ، وليست إجازة عامة أو خاصة فَيُمكِنُ تصور ذلك ؟! فما زال الأمر مشكلاً .

١١ ـ الشَّيخُ عابدُ السنديُّ (ت ١٢٥٧هـ) :

ذكره شيخنا عبد الله البسام في عداد شيوخه وقال[2] : «وقد روى عنه بالإجازة العامَّةِ ، وفي كتاب « مختصر طبقات الحنابلة للشَطِّي[3] قال : « روى بالإجازة العامة عن [شيخ] المحدثين الشَّيخُ عابد السندي . . » ، وعنه في « التَّسهيل »[4] لابن عُثَيْمِين .

وعَابِدٌ السِّنْديُّ هذا محدث فقيه ، وهو صاحب الثَبْتِ المشهور بـ« حصر الشارد من أسانيد محمد عابد » ولم يُحمدْ في عقيدته عفَا اللَّه عنه .

وذكره الكَتَّانِيُّ في « فهرس الفهارس »[5] : وقد بالغ في الثناء

(١) علماء نجد : ٣ / ٨٦٧ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) مختصر طبقات الحنابلة : ١٩٢ .
(٤) التسهيل : ٢ / ٢٤١ .
(٥) فهرس الفهارس : ١ / ٣٦٣ ، ٢ / ٧٢٠ .

عليه وذكر جِدَّهُ واجتهاده في طلب العلم وقال : « محدث الحجاز ومسنده ، العَالِمُ ، الجامع ، المحدِّث ، الحافِظ ، الفقِيه ، المتبحِّر ، الزَّاهد في الدنيا وزخارفها ، محيي السنة حيث عفت رسومها ، وهجرت علومها ، ، محمد عابد بن الشيخ أحمد بن شيخ الإسلام محمد مراد بن يعقوب ، الأنصاري ، والخزرجي ، السندي مولدا الحَنَفِيُّ مَذْهَباً . . » .

وذكر الكتَّانِي أنه يروى عن الشيخ عبد الله بن محمد ، عن والده الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله [1] .

١٢ ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري (الصغير) (ت ١٢٦٢هـ) :

قال الكتَّانِيُّ في « فهرس الفهارس » [2] : « وكان المترجم يروي ثَبَتَ الكُزْبَرِيِّ الصغير عنه ، وبحق إجازته لأهل مكة ولمن اجتمع به. قال : وأنا منهم » يعني من أهل مكة وممن اجتمع به .

(وآل الكزبَرِيِّ) محدِّثون دمشقيُّون ، والمشهور منهم ثلاثة : أكبرهم : عبد الرَّحمن بن محمد (ت ١١٨٥هـ) ، ثم ابنه محمد ابن عبد الرَّحمن يُلَقَّبُ : محدث الدِّيَارِ الشامية ومسندها (ت١١٢١هـ) ثم ابنه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بـ (الصَّغِير) وهو هذا ، حَجَّ ، ومات بمكة رحمه الله .

---

(١) يراجع الرسالة المستطرفة: ٦٤ ، ونيل الأوطار: ٢ / ٢٧٩، والأعلام : ٧/ ٤٩.
(٢) فهرس الفهارس : ٢ / ٥٢٠ .

١٣ ـ عُثمان الدُّمياطي (ت ١٢٦٥ هـ) :

هو عُثمان بن حَسَن الدُّمياطي الشَّافِعِيُّ . ذكره الشَّيْخُ عبدُ اللَّهِ مرداد في « نَشْر النَّوْرِ والزَّهر » (مختصره) [١] : في شيوخه ، وترجم له في الكتاب المذكور [١] ، وذكر وفاته ، وهو عَمُّ الشيخ أحمد الدمياطي السَّالف الذكر .

١٤ ـ عثمان بن عبد الله النَّابُلسِيُّ (ت ؟) :

ذكره الكتاني في « فهرس الفهارس » [١] وقال : «روى المترجم له أيضًا عن عثمان بن عبد الله النَّابُلُسِيِّ ، عن عبد القادر بن مصطفى المذكور بأسانيده .

أقول : هو عبد القادر بن مُصطفى بن الشَّيْخ الجليل محمد بن أحمد السَّفاريني . وعُثْمَان النَّابُلُسِيُّ هذا لم أقف له على ترجمة ، ولم أستدركه في موضِعِهِ ؛ لأنَّنِي لم أتحقق أنه حنبلي آنذاك وتحققت الآن أنَّهُ حَنْبَلِيٌّ ، ونص الكتاني على أنَّ الخانكي المذكور حَنْبَلِيُّ عَقِيدَةً، فهو لا ينتمي إلى الحنابلة في الفُرُوعِ ، لذلك لم يكن منهم، ولو كان منهم فهو متأخرٌ عن ابن حُميد فهو من تلاميذه فلا يستدرك عليه، والله أعلم . من رواية الكِتَّانِيُّ المسلسل بالحنابلة عن إبراهيم الخَانكِي عن ابن حُميد عن المذكور .

---

(١) مذهب المحققين أنه إذا وجد خط المؤلِّف يعتمد عليه دون سواه وخاصة إذا تأكد المحقق أنه آخر من أخرج للكتاب .

١٥ ـ إبراهيمُ السَّقا الأزْهَرِيُّ (ت١٢٩٨ هـ) :

هو إبراهيم بن علـي المصري ، من تلاميذ الشيَّـخ حسن العطار .. وغيره . توفي بعد ابن حُمَيْـدٍ كما ترى ، وهو أسنُّ منه ؛ إذ ولد في القاهرة سنة ١٢١٢ هـ .

ذكره فـي عدادِ شُيـوخِه الكتَّـانِيُّ في « فـهرس الفـهارس »[١] والشَطِّيُّ في مختصره[٢] : ، وشَيخنا ابنُ بسامٍ[٣] .

قال الكتَّانِيُّ[٤] : «ويَروى المُترجم أيضاً عن إبـراهيم السقا إجازةً عامة » .

١٦ ـ أحمدُ اللَّبَدِيُّ النَّابُلُسِيُّ : (ت ؟) :

جاء في « فهـرس الفَهارس »[٥] نقلاً عن المؤلِّـفِ نفِسه قال : «وأروى الفقهَ عن الشَّيخِ أحمد اللَّبَـدِيِّ النَّابُلُسِيِّ ، عن عبد القادر بن مُصطفى بن محمد بن أحمد السَّـفَّارِينيِّ ، عن أبيه عن جدِّه ما حوته إجازته التي ألَّفها لمرتضى الزَّبِيْدِيِّ » .

---

(١) فهرس الفهارس : ١/ ٥١٩ .

(٢) مختصر طبقات الحنابلة : ١٩٢ .

(٣) علماء نجد : ٣/ ٨٦٧ .

(٤) فهـرس الفـهارس : ١/ ٥١٩ ويواجـع : فهـرس الفـهارس : ١/ ١٣١ ، ١٠٠٦ وحلية البشر : ١/ ٣٠ .

(٥) فهرس الفهارس : ١/ ٥١٩ .

وأحمدُ الَّـلبَدِيُّ هذا حنـبليٌّ كان حـقُّه أن يُذكرَ في « الـسحب الوابـلة » إلا أن يكـونَ قد ماتَ بـعدَه ، ولم أقِـفْ على شـيءٍ من أخبارِه، ومن المُحتمل أن يكونَ ابنًا للشَّيخِ محمد بن مصطفى بن عبدِ الحَقِّ اللَّبدِيِّ (ت ١١٩١) قـال الشَّطِّيُّ في ترجمة مـحمدٍ المذكورِ [١] أعقبَ ثلاثةَ أولادٍ ذكورٍ رحمه اللّه فلعلَّ المذكورَ أحدُهُم .

هؤلاء هم الذين عـرفتهم من أبرز شيوخِ ابـنِ حُمَيْدٍ ، ولاشَكَّ أنَّه أخذَ العِلْمَ عن غير هؤلاءِ لم نتـوصَّلُ إلى معرفتِهم ، ولعلَّ الأيامَ تكشفُ لنـا عنهم في مصادر أُخرى لـم نَطَّلعْ عليها ، أو لـعلَّ باحثاً آخر يُضيفُ إلى ما قُلناه أقوالاً و (كم تَرَكَ الأولُ للآخرِ) .

ومِمَّن أفـادَ منهم الـشَّيخ فوائـدَ كثيرةً لـكن لا تَصلُ إلـى حدِّ المشيخةِ صَدِيقُهُ وزَميلُهُ في الطَّلَبِ الـشَّيخ محمد بن عبد اللّه بن مانعٍ (ت ١٢٩١ هـ) وذكـره في « السُّـحب » [٢] وهو أكبرُ مـنه سناً ، وتتلمذ لشيخه الشَّيخ عبد الله أبابطين و هو صِهرُهُ على بنته ، ويظهر أنَّه أكثرُ من ابنِ حُمَيْدٍ معرفةً بالفقهِ والتَّأريخِ والأنسابِ إلا أنَّه لم يؤثر عنه تألـيفاً ، شأنَ كثيرٍ من عُـلماءِ نَجدٍ ـ رحمهم الـله ـ ، يؤثرون التَّدريسَ والوعظَ والإفتاءَ على التأليفِ . قال في تَرجمتِه [٣] : «وكان مطَّلِعًا عـلى عِلْمَي التاريخ والأنسابِ الـقَريبةِ والبَعيدةِ ، ومنـه فيهما

(١) مختصر طبقات الحنابلة : ١٤٧ .

(٢) السحب الوابلة : ٩٥٤ رقم (٦١٣) .

(٣) المصدر نفسه .

استفدتُ وعلى نقـلِه اعتمدت » وبناءً على هذا عدَّه شيـخنا ابن بسام في شُيُخوخِه ، وعندي أنَّ إفادته منه واعـتمادَهُ على نَقْلِهِ لايَرقى إلى دَرَجَةِ المَشْيَخَةِ .

وممن أفاد منهم : عـمُّه عثمان بن علي بن حُمَـيْدٍ ، وخاله عبد العـزيز بن عبـد الله التُّـركي ذكرهمـا في « السُّـحب الوابلة » كـما اسلفنا[1] .

وذكر الشَّيخ سُلـيمان بن حَمدان في كتابه « متـأخِّري الحنابلة » أنه أخذَ عن (بابُصيل) في مكَّةَ ،و (آل الشَّطِّيِّ) في دمشق.

أقول : ـ وعلى اللّهِ أعتَمِدُ ـ أمَّا بابصيل فلم أجد أحداً ذكره في شيوخه وهو متأخر عن زمن ابن حُمَـيْدٍ، والآخذ عنه حفيده عبد الله ابن علي بـن محمد بن حُمَـيْد (ت) وأما (آل الشَّطِّي) فـقد ذكر الشـيخُ محمَّـد جَميل الـشَّطِّيُّ ـ عن عـمِّه محمـد مُراد ـ في كتـابه «مُختصر طبقات الحنابلة»[2] : أنَّ الشَّيخَ دخلَ دِمشق ونزلَ دارنا أياماً، واجتَمعَ بجُـلَّةِ أعيانِ دمشق وعُلمـائِها وصار بينَه وبينَ سـيِّدي الوالدِ صاحبِ التآلـيفِ الشيخ محمَّدٍ ، والعـم مفتي الحنابلة الـشَّيخِ أحمد ألفةٌ أكيدةٌ ،ومحبةٌ شديدةٌ، وأثنيا عليه، وذكرا له هِمَمًا عالية » وجاء في السُّـحب الوابلـة ـ في ترجمـة حَسَن الشَّـطِّيِّ (ت١٢٧٤هـ) ـ[3]

(١) يراجع ما تقدم في مبحث ·طلبه العلم) .
(٢) مختصر طبقات الحنابلة : ١٩٢ .
(٣) السحب الوابلة : ٣٦٢ ترجمة رقم : (٢٢٦) .

«وخلَّفَ ولديـن نَجيبين ،عَالمين، أَديـبين ، كَريمين،لَبيبـين ، الشّيخَ محمدًا والشَّيخَ أحمدَ قاما مقامه في الدُّروس وإضافة الضُّيوف وإكرام الطلـبة خصوصـاً الغرباء ،أعلـى اللّه مَجدهـما ، وأطلعَ فـي سماءِ المحامدِ سَعْدَهُمَا ، وأدارَ على ألسنةِ العالَمِ شُكَرهُما وحَمْدَهُما، وبقي نظرُ المدرسةِ البادرائيَّةِ بأَيديهما،ونـعمَ الناظرِين هما، ونِعْمَ الخَلَفُ من نِعمَ السَّلَفُ » ولم يذكر أنه أخذ عنهما.

- وفي تَـرجمة الشَّـيخِ محمـدِ بن سَلُّومٍ (ت ١٢٤٦هـــ) رقم (٦٥٢) [١] ذكر أَولادَه ناصر وأحمد وقال عن أحـمد - فيما يظهر -: والد صاحبنـا عبد الله ، وعبد اللـه هذا لم يذكره فلعلَّـه ماتَ بعدَه وهو صاحِبُه لاشَيخه .

- وذكـر عبـدَ الرَّحـمن بـن غَنَّـامٍ النَّـجْدِيَّ، ثـم الدِّمـشقـيَّ (ت١٢٨٢هـ) في تَرجمة والدِهِ [٢] وذكر أنه كان سَمْحَ الـنَّفْسِ بإعارة الكُتُبِ،فـهل لَقِيَه في دِمشق واسـتَعار منه بعضَ الكُـتُبِ ؟ وهل أفاد منه،أو تتلمذَ عليه ؟ .

- وذكرَ في ترجمةِ أحمد البَعْلِيِّ (ت ١١٨٩هـ)[٣] خبراً نقلَه عن سَليمٍ العَطَّـارِ الدِّمَشْقِيِّ (ت١٣٠٧هـ) بلفظِ (أخبـرني) فهل هو من شُيُوخِهِ أو مُفِيْدِيْه ؟! .

---

(١) السحب الوابلة : ١٠١٢ ترجمة رقم : (٦٥٣) .
(٢) السحب الوابلة : ٨١٢ ترجمة رقم : (٥٠٩) .
(٣) السحب الوابلة : ١٧٥ ترجمة رقم : (٨٥) .

ـ ويظهر أنَّ من شُيُخوخِهِ : محمد بـن يحَيى بن فايز بن ظَهِيْرَةَ المَكِّيُّ الحنبليُّ (ت١٢٧١هـ) ولـم يُتـرجم في « السُّحب» وذكره عرضاً في ترجمة (سَيْفِ بنِ محمَّدٍ العَتِيْقِيِّ) [1] قال : « وقد سمعتُ الثناءَ على المُترجمِ من جُملةِ مَشَايخي ، منهم المذْكور [عبد الجبَّار البَصري] ومنهم سَـلَفِي في إفتاءِ الحَنـابلة الشَّيخ مـحمد بن يحَيى بـن فايز بن ظَهِيْرَةَ القُرَشِيُّ المَخْزُوْمِيُّ المتوفى سنة ١٢٧١ هـ وقد نافَ على المائة ، وهو رجلٌ مـباركٌ متعبدٌ ، قـليلُ العلمـيَّةِ ، وكان يتولى الإفـتاء في شَبيبته بعد وفاةِ والِدِه [هل كان والده مُفتيا حَنْبَلِيّاً ؟ [2]] فصارَ يكتبُ له الفَتاوَى الشيـخ يُوشع الحنبلي[3] ، من بـيتِ سُنبـل ، ثم شيخُـنا الشيخ محمد الـهُديبي، ثم الحَقيرُ ، واستمرَّ في وظيفـته ثمانين سنةً، ولا أعلمُ صاحب منصب ديني ولا دُنيوي مكَثَ هذه المُدَّة » .

أقـوالُ العلمـاءِ فيـه :

قال تلميذُه الشَّـيخُ صالحُ بنُ عبدِ الله البَسَّام فـي ترجمة شيخه في آخر السُّحب الوابلة: « شخُينا ، العالمُ ، العلامةُ، الحبرُ، البحرُ، الفَهَّامُة، الفاضلُ، الشَّيخُ ... ثم قالَ : حصَّل وَبَرَعَ ووصلَ إلى رتبةِ التَّأليفِ » .

---

(١) السحب الوابلة : ٤١٨ ترجمة رقم : (٢٧٠) .

(٢) لم يذكره المؤلف في السحب أيضا فهل هو غير حنبلي المذهب ؟! .

(٣) لم يذكر ليوشع المذكور ترجمة في السـحب ، وهو حنبلي كما يقول ؟! ولم أعثر على أخباره .

وقال تلميذُهُ أيضاً الشَّيخ عبدُ الله مرداد:[1] « مفتي الحَنابلة بمكَّةَ النَّسابة . . الخَطيبُ ، والإِمامُ ، والمدرِّسُ بالمسجدِ الحرامِ ، علامةٌ نحريرٌ ، خَطيبٌ مُصقع ، كان نادرةَ العصرِ ، ماهراً في العلومِ الأدبيَّةِ والعَقليةِ ، عارفاً بالأحاديثِ ، والشِّعرِ ، وسائر العُلُوم الشَّرعيَّة ، جامعًا لأشتاتِ الفَضَائلِ ، وله قصائدُ غررٌ وشعرٌ بليغٌ » وزاد في الأصل : «تشهدُ بنبله وتَسمو الهممُ العاليةُ لمثلِهِ » وكانت الفَتوى على مذهبِ الحنابلةِ بمكَّة معطلةٌ سنين بعدَ موتِ مفتيها الشَّيخ محمد بن يحيى بن ظَهيرة سنةَ إحدى وسَبعين ومائتين وألفٍ إلى أن ولِيَهَا المُتَرْجَمُ » .

وقال الشَّيخُ محمد مُراد الشَطِّيُّ[2] : « مفتي الحنابلةَ بمكَّة المكرمةِ، الإمامُ، العلامةُ، الفقيهُ، المحدِّثُ، المتقنُ، كان ذا علمٍ وسيعٍ، وفهمٍ رفيعٍ، بالغاً أعلى مراتبِ التَّقوى، مَرْجعًا لأربابِ العِلْمِ والفَتوى، كثيرَ المحبَّةِ والاعتِنَاء بشيخِ الإسلامِ تَقيِّ الدِّين بنِ تَيْميَّة وتلامذته، له التقدم الواسع في العلوم العقلية والنقلية . » .

قال الشَّيخُ إبراهيم بن ضُويَّان [3] : « كان فقيهاً ذكيّاً، جيِّدَ الحِفْظِ، رَحَلَ إلى الأمْصَارِ، وطافَ بلادَ الحِجَازِ، واليَمنَ، والشَّامَ، ومِصْرَ ، وغيرَها وأخذَ عن علماءِ هذه الأقطارِ » .

ووصفه الكَتَّاني[4] بـ « العَلاَّمةُ الأَديبُ، المؤرِّخُ، المُسْنِدُ » وقال ثانيةً : « مفتى الحنابلةِ بمكَّة المُؤرِّخُ العَلاَّمةُ » .

---

(١) نشر النَّوْرِ والزَّهر : ٤٢٤ .
(٢) مختصر طبقات الحنابلة : ١٩٢ .
(٣) علماء نجد : ٨٦٥ .
(٤) فهرس الفهارس : ٥١٩ .

وقال الشَّيخُ عبدُ السَّتَّار الدَّهْلَوِيُّ : [1] « دَرَّسَ بالمسجدِ الحَرامِ ، وله شعرٌ رقيقٌ كعقودِ الدُّرر ، حامل لواء المجد في التَّفسيرِ والحديثِ، حقَّق في مذهبِ أحمد حتَّى بلغَ فيه النِّهاية، ووصلَ فيه إلى الغَايةِ».

وقال شيخُنا ابنُ بَسَّامٍ [2] : « والقصدُ أنَّ المترجمَ له جدَّ واجتَهَدَ في طلبِ العلمِ وتَحصيله ، وتركَ لأجلِه وطنَه ، وجابَ الأقطارَ والأمصارَ في سبيلِه ، حتىَّ بلغَ مبلغًا كبيراً ، فصارَ مفسرًّا ، ومحدِّثاً وأصولياً ، وفقيهاً، أديباً ، لغوياً، وبهذا زادَ على ما اعتَادَهُ طَبَقَتُهُ من الاقتِصارِ على تَحريرِ الفقهِ الحَنْبَليِّ دونَ غيره من العُلُومِ » .

قال الشَّيخُ محمَّد أمين أَفندي الجُنديُّ الحَنَفِيُّ (ت١٢٩١هـ) مفتي دمشق في تقريظه لكتاب « السُّحب الوَابِلَة » : « وكان ممَّن حَظيْتُ بمذاكرتِهِ ، وحصَّلت الفوائدَ من مسامرتِهِ ، العالم العامل ، الهمام الفاضل، مولانا الشَّيخ محمد أفندي مفتي السَّادة الحنبليَّة ، والمختص بالكمال بأسنى مَزيَّة ، وكان ـ حفظه اللّه ـ يمنَحني الزِّيارة غبّاً ، ولا يألوني إناساً وملاطفةً وحُبّا فأطلعني على بعضِ آثارِهِ الحسنةِ التي منها هذا الكتاب ، فللّه درُّه قد أجادَ فيه كلَّ الإجادةِ وللغَرَضِ أصابَ ، ولازالت شجرةُ علمِهِ ناميةً على مر الأزمانِ، وثمرة علمه مقبولةً لدى المَلِكِ الدَّيَّانِ » .

---

(١) علماء نجد : ٨٦٥ .

(٢) المصدر نفسه .

تَوليِّه المَقَامَ الحَنْبَلِيَّ بمكَّةَ :

قال تلـميذُه الشَّيخُ صـالح بن عبد اللّـه البَسَّام « تولى مـنصب الإِفتاءِ ومقام الحنـبلي في مكَّة المشرفة أظنُّـه في حدود سنة ١٢٨٢ هـ ولقد قامَ بحقوقِ الإمامِ القيامَ التَّامَّ إلى أن تُوفي . . » .

وعلَّقَ أحـدُ قُرَّاءِ الكتـابِ ـ أظنُّه حفيـد المؤلِّف ـ علـى هامش الورَقةِ بقوله : « قلتُ: تولَّى الإِمامـةَ لمقامَ الحنبلي سنةَ ١٢٦٤ هـ ، وأمَّا الإِفتاءُ فلا أعلمُ مَتَى ، لعلَّه كما ذكر تلميذه واللّه أعلمُ » .

أقول : أما توليِّـه المقام الحنبلي فهـو كما ذَكَرَ صاحبُ التَّعـليقة سنة ١٢٦٤ هـ كَذَا نَقَلَ شيخُنا عبد الله البَسَّام [1] عن نسخةٍ من خطِّ المؤلِّفِ في رسالةٍ بعثَ بها إلى صَديقـه محمد بن عبدِ الله بن مانعٍ ـ رحمهما الله ـ جاء فيها : « من المحُبِ الدَّاعي محمد بن عبد الله بن حُمَيْدٍ إلي جناب الشَّيخِ الأَجلِّ الأمجد الأَنْـبَلِ محبِّنا وحبَيبِنا ، أخي الرُّوح وشيقِقها،ووَردها وشَقَيْقِهَا،بل شَيْخِنا، المكرمِ،الأحشمِ، الشيخ محمد بن عبـد الله بن مانع من اتحد اسمي واسمـه فكانَ ذلك دليلاً علـى أنَّ اتحاد المُسمـى أقوى دليـل ، ومن دامَ لي ودّه حتَّـى كاد أن يبطلَ قول القائلِ: « لايَدوم خَليل » أمَّا بعد إبلاغ السلامِ التامِّ عليكم فقد صدرت الأَحـرفُ من بطنِ مكَّةَ المشـرَّفة ومحبكّم بحـالِ الصِّحة والسَّلامة، أمَّامـا أخبرتكم عنه سابقـاً من جهةِ السَّفرِ فإنَّـني صمَّمْتُ

(١) علماء نجد : ٨٦٤.

واتخذتُ في أهـبةِ السَّفرِ بحـيث ما بقي إلاَّ أن أَمشـي ، وإذَا ببعضِ أصحابِنَا من العُلماء الذين يُجالسون الشَّريف قد أتوا إليَّ وقالوا : قد جَرى اليومَ عندَ الشَّريفِ ذكرُ المقـامِ الحنبليِّ ، وأنَّ إمامَه الذي يباشره الآن ضَعُفَ وعَجزَ عن النُّهوضِ ، وأنه ليس من يَسُدّ بَدلَهُ إلاَّ فلان ، وهو عازمٌ على السَّـفرِ يعنون الحقيرَ ، وإذا بالشَّـريفِ قد أرسله إلي، فامتَنَعْتُ عن ذلك لعِلمي بأَنِّـى لستُ أهلاً، ولكوني قد عَزَمْتُ على السَّفَرِ ، فأشارَ الحاضرون بتركِ السَّـفرِ والالتزامِ بهذا الأمرِ ، ولاسيما شيخنا أحمد الدّمياطي ، وصاحبنا حُـسين مفتى المالكية ، فإنَّهما ألحا على الحَقـيرِ وبالَغَا في ذلك ، وإذَا بـالشَّيخ حُسين قد أتـى من الغدِ ومعه تقريرٌ من الشَّريفِ كما جَرَتْ به العادةُ، وصورته ـ بعد الصدر ـ: « إننا قد قررنا ونَصبْنَا فلان بن فلان في المقام الحنبلي فلا يُعارضه في ذلك معارضٌ ولا ينازعُه منازعٌ . . . إلى آخره » .

فاستخرت اللّه ـ سبحانه وتَـعالى ـ وعَزمت على الإِقامة إلى أن يوافىَ الإنـسان حمامـه فيها ، وأَرجو أنـه عين الخَير دنـياً وأُخرى ، وحال التأريخ برزَ أمرٌ من سيِّدنــا الشَّريف أن كل أهلِ مذهبٍ يَقرؤُون على أعلـم مَن يُوجد منهـم ، وعينَ للحَنفـية عالمٌ منهـم يقال له : الشيخ محمد الكتبي ، وللشَّافعيـة شيخنا أَحمد الدّمياطي ، والمالكية الشيخ حُسين ، وقالُوا للحقير في جُمَادَى ١٢٦٤ هـ » .

هذا نص واضحٌ في تـوليه المقام والتَّدريس . ونقلَ الـشيخ عبد الله مرداد في كتابه « نشرَ الـنَّور والزَّهر » (الأصل) وكانت الفتوى

على مذهَبِ الحنابلـةِ بمكَّة متعطلةً سنين من بعدَ موتِ مـفتيها الشَّيخ محمد بن يَحـيى بن ظَهيرة المكّي سنةَ إحدى وسبـعين ومائتين وألف إلى أن ولَـيها المـترجـم كما أفـادَ بعض الأفـاضلِ ، وقـد أرَّخ ذلك الأديب السّيد محمد شُكري أفندي المكِّي بقوله :

تَاجُ المَفَاخِـرِ قَـدْ تكَلَّلْ   والدَّهْـرُ بِالبُشْـــرَى تَهَلَّلْ
لَمَّا ولَى الفَتْـوَى بِمَـذْ   هَبِ [أَحْمَدَ] الورِعُ المُفَضَّلْ
العَالِم العَلَـمُ الشَّهِيْـــ   ـرُ مُحَمَّـــدُ الشَّرْقِي المُبَجَّلْ
الأَلْمَعِيْ الفَطِنُ الأَرِيْـــ   ـبُ اللَّوْذَعِيْ حَلاَّلُ معضِـلْ
مَنْ شَادَ مَذْهَبَ أَحْمَـدٍ   مِــنْ بَعْد مَا قَدْ كَادَ يُهْمَـلْ
مَنْ وافَتِ الفَتْـوَى لَهُ   كَالْبَدْرِ بُرْجَ السَّعْـدِ حَـــلْ
أَرخْـهُ طابَ لَقَدْ زَهَـى   بِمُحَمَّدٍ فَتْوَى ابـنِ حَنْبَـــلْ

أقولُ : والشَّيـخ حُسين مفتى المَالِـكيَّةِ : هو حُسين بـن إبراهيم المالِكيُّ (١٢٢٢ـ ١٢٩٢ هــ) مَغربي الأصلِ ، من أهـل طَرَابُلُس ، تولى الإِفتاء بمكَّة سنة ١٢٦٢ هـ .

تلاميذه :

تصدَّر ابنُ حُمَيْدٍ للتَّدريسِ فأخذ عـنه العلم عددٌ كبير من طلبة العلم من المكِّين والوَافدين إلى مكَّة من النَّجديين وغيرهم ، وطُلبت

منه الإِجازات. ومن أشهر تلاميذه :

١ ـ ابنُه الشَّيخ عليٌّ بنُ محمد بنِ حُمَيْدِ (ت ١٣٠٦هـ) .

ولي الإفتاءَ والإمامةَ للحَنابلة بمكَّة المُشرَّفة بعد أَبيه ، وكان رجلاً، صالحاً، ورعاً، طُلِبَ منه أن يوقِّع على مَضْبَطَةٍ فتوى فَتوَرَّعَ من ذلك فُعزل . كذاَ قال الشَّيخ عبد الستار الدَّهلوي ـ رحمه الله ـ في رجالِ القَرنِ الثَّالثَ عشَرَ .

٢ ـ الشَّيخُ صالحُ بنُ عبدِ الله البَسَّام (ت ١٣٠٧هـ):

أحدُ تلاميذه والآخذين عنه وتَرجَمَ ابنُ بسَّامٍ هذا لشيخه ابن حُمَيْدٍ في آخرِ كتابه «السُّحب الوَابلة » وجاءَ في ترَجمته : « قرأتُ عليه عام ١٢٨٩هـ مدَّة شهرين . . في الفِقه في مكَّة المُشرفة ،وأيَضاً قرأتُ عليه عامَ ١٢٩١هـ في شَرح «زادِ المُستقنع» للشَّيخ منصور ، وفي تَرجمةِ ابنِ مانعٍ قالَ الشَّيخُ في « السُّحب» : [1] ورثاه تلميذُه الشَّابُ الذَّكِيُّ النَّجِيبُ ، والفَاضلُ ، الزَكِيُّ ، الأَديْبُ ، الشَّيْخُ صالحُ بنُ عبدِ اللّه بن بَسَّامٍ أدامَ اللهُ تَعالى تَوفيقه ، وثَّبتَنَا وإِيَّاهُ على السُّلوك في أعدلِ منهاجٍ وأقوم طريقه . . » وتوفى في عُنَيْزَةَ بالتأريخِ المذكورِ.

---

(١) السحب الوابلة : ٢/ ٩٥٤ .

٣ ـ الشَّيخُ خَلَفُ بن إبراهيم بن هُدهـود النَّجْدِيُّ العُنَيْزِي ثم المكي (ت سنة ١٣١٥هـ) :

وليَ إِفتـاءَ الحَنابلةِ بـعدَ عليِّ بنِ حُمَـيْدٍ، ابنُ الشَّيـخ المُؤلِّفِ ، واستَمرَّ فـي ذلكَ عشرين سنة حتَّـى وفاته . قال الشَّيخ عبـد الستار الدَّهلوي ـ رحمه الـله ـ » ومنهم ـ أي من مشايخه ـ شيـخُنا العلاَّمةُ زبدة العلماء، مـفتي مذهبِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ الـشيخ خَلَف بن إبراهيم الحنـبلي النجدي الأثري، قرأت عـليه المُسلسل بالحَـنابلةِ في بيتِهِ في مكَّـةَ المكُرمةِ ، وأجازَني مشافهةً به وبما يـجوزُ له من الرِّواية عَن مَشايَخهِ « [1] .

٤ ـ الشَّيخُ إبراهيمُ بن خَليل التُّونسيُّ (ت ؟) :

قال الكَتَّانِيُّ [2] في « فهرس الـفهارس » [2] هو العلاَّمة الشيخُ مُصطفى بن خَـليل التُّونِسيُّ . قرأ بالأزهر ، ومكـةَ المكرمةِ ، وأُجيزَ فيهما من السَّيد عبد الله كوجك البُخاري . . ومحمَّد بن عبد الله بن حُمَيْدٍ الحنبلي المكي الشَّرقي . » وذكرَ شُيوخه ثُم قالَ : ولابنِ خَليلٍ المُترجم مجموعةٌ تضمنت إجازات مَشايخه المذكورين له ومشايخهم ، وهي في مجلَّدٍ لطيفٍ أطولُها وأفيدُها إجازةُ ابن حُمَيْدٍ الشَّرقِيِّ . . » .

---

(١) علماء نجد : ١/ ٢٥٠ .

(٢) فهرس الفهارس : ١/٣٧٦ .

٥ ـ عبدُ الحَيِّ بن عبد الحَليم اللَّكْنَوِيُّ الأنصارِيُّ الهِنْدِيُّ ، أبو الحَسَنَاتِ (ت ١٣٠٤هـ) :

قال الكَتَّاني[١] « خاتمةُ عُلمـاءِ الهِنْدِ ، وأكثرُهُم تألـيفاً ، وأتَمُّهم تحَريراً واطلاعـاً وإنصافًا . ولدَ سنـةَ ١٢٦٤ هـ . . وأجازَه دَحلانُ ، والشَّيخُ عبد الغَني وغَيرُهمـا من شيوخ أبيه ، وزادَ بالأخذِ عن مفتي الحَنابلةِ بمكةَ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حُمَيْدٍ الشَّرقيِّ المَكيِّ . . » [٢].

٦ ـ الشَّيخُ علي بن سُليمان الدّمنتِّي البجمعوني المَغْرِبيُّ (ت ١٣٠٦هـ) :

قال الكَتَّانيُّ[٣] « الفَقِيـهُ، المحدِّثُ، الصَّالحُ، البركـةُ، النَّاسِكُ، صاحبُ التآليفِ العديدةِ وليُّ اللـهِ ، أبو الحَسَن علي بن سُليمان . . المولود سنة ١٢٣٤ هـ بدمنات ، والمتُوفى بمراكش ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٠٦ هـ . وذكَـرَ ابنَ حُمَـيْدٍ من بـينِ شيُـوخه ، وأنه قَـرَّض مع مجموعةٍ مـن العُلماء بعضَ مؤلـفاته . قال : « ومُفتى الحَنـابلة بمكَّةَ مُحمد بن عـبد الله بن حُميد الـشَّرَّقي » وله ثَبَتٌ بأسانـيده اسمه : «أَجلى مَسانيد على الرَّحمن في أعلى أسانيد عليِّ بن سُليمان » .

---

(١) المصدر نفسه : ٢/٧٢٨ .

(٢) يراجع : الإعلام ٧/٥٩ ، والرسالة المستطرقة : ٢١٧ .

(٣) فهرس الفهارس : ١/١٧٦ .

٧ ـ الشيخُ عبدُ اللّه أبو الخَيرِ مِرْدَاد (ت ١٣٤٣هـ) :

ذكرَ شَيْخُنا عبدُ اللّه البَسَّام في تلاميذه [١] . وقد احتَفَلَ بترجمته في كتابه « نَشر النَّوْرِ والزَّهرِ » كما أسلفنا .

٨ ـ الشَّيخُ إبراهيم بن سُليمان الحَنْكِيُّ المَكِّيُّ (ت ؟) :

ذكره الكَتَّانِيُّ في « فهرس الفهارس» في مواضع متصل السَّند بابن حُمَيْدٍ منها ص : ١٠٤ . ١٤٠, ٢٥١ ، ٥٢٠، ٧٨٨ ، ١٠٠٥ وفي الموضع الأخير في ترَجمة السَّفَّارِيْنيِّ (ت١١٨٨ هـ) قال: «ونتَّصلُ به مُسلسلاً بالحنابلة عن البُرهان إبراهيم الحنكي الحنبلي اعتقادًا، عن محمّد بن حُميد الشَّركَي (الشَّرقي) عن الشِّهاب أحمد اللَّبدي ، وعبد الله بن عُثمان النَّابُلُسي» .

٩ ـ الشيخ علي بن عايض العنيزي (ت ١٣١٧هـ) :

قاضي عُنَيْزَةَ المولُود فيها سنة ١٢٤٩ هـ وشيخُ علاَّمتِها عبدِ الرَّحمن بن ناصرِ بن سَعْدِيٍّ رَحمهما اللّه . أخذَ عن الشَّيخِ ابن حُمَيْدٍ في مكةَ المشرفةِ .

١٠ ـ عبدُ الكَريمِ بُن صَالحِ بنِ شِبلٍ (ت ١٢٧٥هـ) :

ذكره شيخُنا ابن بَسَّامٍ في ترجمة ابن حُمَيْدٍ ، في « علماء نجد»[٢] وفيه « شَرَعَ في القَرَاءةِ على عُلماء المَسْجِدِ الحَرَامِ . . . ومن

---

(١) علماء نجد : ٤٩٣ .

(٢) علماء نجد : ٨٤٣ .

النَّجديين : الشَّيخ محمد بن عبد اللـه بن حُمَيْدٍ، مُفتى الحَنابلة بمكَّةَ المُكَّرمةِ .

١١ ـ عبدُ اللّه بن صالح بن شِبلٍ (ت بعد ١٢٩٣هـ) :

قال شَيْخُنا ابنُ بَسَّامٍ [١] « رَحَلَ إلى مكَّة المُكَّرمةِ لـلتَّزوُّدِ بالعلمِ .. فكان من مَشايخه النَّجديين : العَـلاَّمةُ الشيخُ محمَّد بنُ عبدِ الله ابن حُمَيْدٍ ، مُفتي الحَنابلة في الحرمِ الشَّريفِ .

١٢ ـ محمَّدُ بنُ عبدِ الكَريمِ بن شِبْلٍ (ت ١٣٤٣هـ) :

ذكَرهُ شيخُنا عبدُ اللّه البَسَّام [٢] وذكرَ من شُيُوخهِ الشَّيخُ محمدُ ابن عبدِ الـلّه بن حُمَيْدٍ، وقـال : « صاحبُ السُّحب الـوَابلة » وذكر إجازته لـلشَّيخ عبد الـله بن خَلَف الـدّحيان، وهي إجازةٌ مخـتصرةٌ لكنَّـها مفيدةٌ . لو شَـرَحَ فيها أَحوالَـه ، وذكر الكُتُب التـي قرأها ، وترَجم مَـشايخه فيـها لكانت أكثـرُ إفادةً ، ومع هذا هي تـدل على اجتهاده في طَلَبِ العلمِ ، وتَنَوُّع ثـقافته رحمه الله، وقال في إجازته المذكورة ـ لما ذكر سلـسلة روايته للفقه ـ : «اعلم أن أَئِمـَّـتَنَا الذين في السِّلسلة المُتقدمة ترجم للمُتقدمين منهم الحافظُ ابنُ رَجَبٍ في «طبقاته» ولِلْمُتَأَخِّرين شيخُنا محمد بن حُمَيْدٍ ، وهما عندي ولِلّه الحمدُ » .

---

(١) المصدر نفسه : ٥٥٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٨٤٣ .

أقولُ : لو قال للمُتقدمين ابُن أبي يعـلى (الشَّهيد)، وللمُتوسِّطين ابن رَجَبٍ وللمُتأَخِّرين شيخنا . . . لكان الصَّوابَ .

١٣ ـ مُبارك آل مُساعَد البَسَّام مولاهم :

ذكر شَيَخُنا عبدُ اللّه البَسَّـام في شيوخه وقال : « تاجرٌ كبيرٌ في مدينة جدّة وشاعرٌ مجيدٌ » .

١٤ ـ صالحُ بنُ دَخيلِ بنِ جارِ اللّهِ من آل سابق :

نَسَخَ سنةَ ١٣٤٠ هـ « حَواشي ابن حُمَيْد على المُنتهى » قال في آخر النُّسـخة : « هذا آخرُ ما وُجدَ من خـطِّ المُصنِّف العلاّمة شـيخنا مُحمدِ بنِ عبدِ الله بنِ حُمَيْدٍ الـنَّجْدِيِّ أصلاً، العُنَيْزِيِّ مولداً ، المكيُّ سكَناً . . » .

وهو ـ فيـما يظهر ـ عـالمٌ ، ولم يَذْكُره شَـيخنا ابنُ بَـسَّامٍ في علماء نجد ، وذكرَ لي أنَّ لديه الآن تَرجمةً له .

هذا ما أمكننا الآن معرفته من تلاميذه ولاشكَّ أنَّ له تلامذةً غيرَ هؤلاء لم نَعرِفهم بعدُ، والله تعالى أعلم .

وفاته:

تُوفي الشَّيخُ ابنُ حُمَيْدٍ ـ رحمه اللّه ـ في يومِ الأحدِ اليوم الثَّاني عشر من شَعبـان سنةَ ١٢٩٥هـ . في مدينةِ الطَّائـف ، ودُفن بالمَقبرةِ الواقعةِ شَمال مَقبرة عبدِ اللّه بن عبَّاس رضي اللّه عنهما .

قال الشَّيخُ عبدُ الله مِرداد [١] : « وكان بينه وبينَ العلاَّمة الشيخ عبد الرَّحمن سِراج محبةٌ عَظيـمة ،ومودةٌ أكيدةٌ ، أمضوا زمانهم في الإجتماع والمباحـثات في العُلوُم ، والاشتغال بالأدب، والمـطالعة في الدَّواويـن والمُحاضرات ، حـتى إنه بـعد أن دُفِنَ وقـفَ الشَّيخُ عـبدُ الرَّحمن سِراج يَبكي على قَبرِه وهو لايَقدِرُ على تَمَالُك نَفْسِهِ » .

ورَاه تِلميذُهُ الشَّيخُ صالحُ بنُ عبدِ الـلّه البَسَّام بقصيدةٍ ذكرها في ترجَمَتِهِ في أخرِ نُسختَهِ من « السُّحب الوابلة » قال :

النَّاسُ تَبْكِي عَلَى الأَطْلاَلِ والدِّمَنِ ... وكلٍّ حِبٍّ من الأَحْبَابِ ذى شَجَنِ
تَبْكِـي العُيُونُ وما عَـيْنِي كَمِثْـلِهِمُ ... إِنِّي عَلَى العَالِـمِ النِّحريرِ ذُو حَزَنِ
فَخرُ العُـلُوْمِ وَطَوْدُ العِلْمِ شَـامِخُهُ ... تَبْكِـي عَلَيْه عُـلُوُم الدِّين والـسُّنَنِ
يَـبْكِـي عَلَـيْه مَـقَامٌ لِـلإمَامِ غَـدَا ... مِنْ بَـعْدِهِ فَاقِداً لِـلْفَضْلِ والحَـسَنِ
لِـفَقْـدِهِ قَامَ أَهْـلُ العِـلْمِ قَـاطِبَـةً ... يَبْكُوْنَ مَا حَـلَّ بالإِسْلاَمِ مِنْ وَهَنِ
خَطْبُ الإمـامِ الذي جَلَّتْ مَنَـاقِبُهُ ... مُحَـمَّدِ بنِ حُـمَيْدِ المـاهرِ الفَـطِنِ
قَدْ فَارَقَ الأَهْـلَ والأَوْطَانَ مُطَّلِـبًا ... لِلْعِلْمِ دَهْراً ولَـمْ يَعْرِجْ عَلَى وَطَنِ
قَدْ كَانَ شَيْخاً لَنَا في العِلْمِ مُعْتَمَداً ... بَرًّا نَـصُوْحًا تَـقِيًّـا لَيْسَ ذَا مِـحَنِ
لَـيْتَ المَـنِـيَّـةَ فَاتَـتْـهُ لَـنَا زَمَـنـاً ... نَجْنِي مِنَ العِلْمِ أَثْـمَاراً عَلَى الفَنَنِ

(١) مختصر نشر النور والزهر : ٤٢٤ .

لَمْ أنْسَ يَوْمًا مِنَ الأَيَّـامِ طَلْعَـتَهُ   واللّيْلُ يَأْتِي لَنَـا في طَائِفِ الوَسَنِ
فِي القَبْرِ أَضْحَى وَحِيْدًا أُنْسُهُ عَمَلٌ   بالفَوْزِ بـالعِلْمِ أَمْسَى رَابِـحَ الثَّمَنِ
قَدْ جَاوَرَ الحَبْرَ فـي قَبْرٍ وأَرْجُو لَهُ   وَسْطَ الجِـنَانِ جِوَارًا مـنه لَمْ يَـبِنِ
سَقَـى ثَرَاهُ مِـنَ الوَسْمِـيِّ هَاطِـلُهُ   سَحَابَ فَـضْلٍ من الرَّحمنِ بـالمِنَنِ
ما يَـبتغِـي نَحوَنَا غَـيْرَ الدُّعَـاء لَهُ   واللّـهُ يَعْلَمُ ذَا فـي السِّرِّ والعَـلَنِ
ثُمَّ الـصَّلاَةُ علـى المُخْـتَارِ سَيِّـدِنَا   والآلِ والصَّحْبِ والأَتْبَـاعِ بالسُّنَنِ

مؤلَّفاتُه :

اشتَهر ابنُ حُميدٍ ـ رحمه الله ـ بأنه كان مؤلِّفاً ، وقد قال تلميذه الشَّيـخ صالح بن عـبد الله الـبَسَّام « حصَّـل وبَرَعَ ووَصَلَ إلى رُتْـبَةِ التَّألـيفِ » وقال الشَّـيخُ محمـدُ مراد أفندي الـشَّطِّيُّ [١] : « وألَّــف المُؤَلَّفات » . لـكنَّه لم يكن مُكثـراً من التَّأليفِ، إذ لم يُـؤثر عنه إلا بعض مـؤلَّفات أنفَسهـا وأَشهرها « السُّـحب الوابلة » لكـن الإنسان يَعجب لكثرةِ الكُتُب التي انتَسَخَها بخَطِّه، أو ذيَّل عليها هوامش بخطٍّ يده أيضاً، أو تملَّـكها وقَرأها، وهي كثيـرةٌ متنوعةٌ يدلُّ تنوعـها على كثرةِ قراءَتِه وتنوُّع ثقافته ، وإِجادته لفنونٍ مختلفةٍ من العلمِ.

وقد وقفتُ على كُتُبٍ كثيرةٍ جدًّا من هذا، لعلَّ من أهمها :

(١) مختصر طبقات الحنابلة : ١٩٢ .

١ ـ « شرحُ البُخارِي» للـقَسطلاَّني نسخة في جستر بيتي بدبلن (إيرلندا) عليها تملكه بخطِّه .

٢ ـ « لوامع الأنوار الـبهية . . » للعلامـة السَّفاريني بـخطه في مكتبـة شيخنا عبدِ الله البَسَّام ما عـدا الورقة الأخيرة ذهب بـذهابها تاريخُ النَّسخِ، وقـد تكونُ أُسقطت عَمْداً ؟ ! بسبب ما يـكتُبُ الشَّيخ في آخر كتبه من تَوَسُّلٍ بالنَّبي ﷺ ، وهي منسوخةٌ قبل سنة ١٢٥٩ هـ ؛لأنه قرأها في هذا العام على شيخه عبد الله أبابطين رحمه الله.

٣ ـ « حَوَاشي ابنِ قُندس » على « الفُـرُوع » لابنِ مُفلحٍ نسخة وزارة الأوقاف الكويـتية، عليها خَطُّـه وترَجمة ناسخه الشَّـيخ ناصر الدِّين بن زريق وأحال في ترجمته على « السُّحب» .

٤ ـ « البُلْبُـلُ» في أُصول الفقه للشَّـيخ سليمان بن عـبد القوي الطُّوفـي في المكتـبة السعـودية بالريـاض رقم ٩٣ ، ٨٦ بخطِّـه في رمَضان سنة ١٢٧٠هـ في المسَجد الحَرام بمكة المشرفة .

٥ ـ وكتابه « مُلخَّـص بغية الوعاة » بخطِّه في الهنـد كما سيأتي في هذا المبحث إن شاءَ اللّه .

٦ ـ وكتـاب « ذَيل طبَقـات الحَنابـلة » لابنِ رَجَـبٍ في المكتـبة الوَطنية بعُنـيزة ، تتبعه كلّه وعلّق عليـه، وصحَّح واستَدرك. يراجع (غاية العَجَـبِ) في مؤلَّفاته، أنهى قـراءة الجُزء الأول سنة ١٢٨هـ ، والجزء الثاني سـنة ١٢٧١هـ إلى غيرِ ذلك من الكُتُـب التي قرأها أو

نسخها أو ملكها، اطلعتُ على كثيرٍ منها وفي ذكرها إطالة .

إذًا فانشغاله بالقراءة والتَّتبع والتَّعليق والاستدِراك، وهي التي نسميها الآن القِراءَةَ الحُرَّةِ، ثم ما أُنيط به من مَهَام وأَعمال في الإمامة والفَتوى، وانشغاله بالتَّدريس، كلٌّ ذلك كان صارفاً له عن التأليف. واخترام المنيَّة له في سنّ النُّضج والعطاء (قبل الستين) فلم تمهله لتكمِيْلِ ما بدأه من تآليف كان على عَزمٍ لتأليفها، كما سنوضحه في الحديثِ هنا عن بعضِ مؤلفَّاته. وإذَا أُضيف إلى ذلك ما له من عَلاقات اجتماعية بكثيرٍ من رُؤوساءِ وعُلَماءِ وأَعْيَانِ مكَّة والواردين عليها، وحضور مَجَالسهم، ومُسامَرَاتِهم، ومُحاضَرَاتِهم، كلٌّ هذا وذاك جَعلاه يكونُ قليلَ التأليفِ، ومن أشهرِ مؤلفات ابنِ حُمَيْدٍ ـ رحمه الله ـ :

١ ـ كتابه هذا « السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة » :

وسَنُفْرِدُ القَوْلَ فيه إن شاءَ الله تَعالى مُفَصَّلاً .

٢ـ « حاشيَةٌ على شَرْحِ المُنْتَهَى » :

هذا الكتاب من أهمِّ كُتُبِ ابنِ حُمَيْدٍ التي وقفت عليها ، أعرف الآن له نسختين خطيتين؛ إحداهما بخطٍّ تليميذه عبد الله بن عايض قاضي في عنيزة المتوفي سنة ١٣١٧هـ . تقدم ذكره في تلاميذه ، وهذه النُّسخة نسخها بخطه الفائق على « شرح المنتهى» للمؤلف نفسه في المكتبة الوطنية بعنيزة التابعة للجامع الكبير كلاهما بخط المذكور .

والنُّسخَةَ الأُخرى مجَّردةٌ مفردةٌ بخطٍّ تلميذِه أيضاً صالح بن دخيل بن جار الله آل سابق. وهذه الأخيرةُ في مكتبةِ الشَّيخ عبد الله ابن خَلف الدُّحيان الموجودة الآن بمكتبة وزارة الأوقاف الكويتية (الموسوعة الفقهية) زوَّدني بصورة منها الأخ المفضال محمد بن ناصر العجمي جزاه الله خيراً. منسوخة سنة ١٣٤٠هـ .

ذكرهذا الكتاب الشَّيخ صالح بن عبد الله البَسَّام وشيخُنا عبد الله البَسَّام .. وغيرهما . وهو ثابتُ النِّسبةِ إليه . جاء في آخره : «هذا آخرُ ما وُجِدَ من خطِّ المُصنِّفِ العلاَّمة شيخنا .. » ووافق الفراغ بقلم الحقير صالح بن دخيل بن جار الله من آل سابق، وذلك ضُحَى يوم الثُّلاثاء نهار خمسة عشر مَضت من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٠هـ » وقد وَصَلَ فيه إلى باب العتق.

أقول ـ وعلى الله أعتمد ـ: لاأدري هل يكون هو آخرُ مؤلفاته، مات قبل إتمامه مثلاً ؟! أو هو آخرُ ما كتب، ثم فترت عزيمته عن إتمامه ؟! .

قال في أوَّله : « وبعد فهذه هوامشُ عزيزةٌ جمعتها من كلام الفضلاء على «شرح المُنتهى » للشَّيخ مَنصور البهوتي ـ رحمه الله تعالى ولم أذكر فيها شيئاً من « حاشيته » « وحاشية تلميذه الشيخ محمد الخلوتي » و « حاشية تلميذه الشيخ عثمان بن أحمد النَّجدي» إلاشيئاً من ضِمن كلامِ غيرهم ، أو شَيَئاً يسَيراً سها عنه النظر .

والمُراد بقولي : (ع ب) الشَّيخ عبد الوهاب بن فيروز نقلته، من خطه على هوامش نسخته من الشَّرح ،وبقولي : (م ر) الإمام مرعي و (ش) شيشيني على « شَرح المحُرر » و (م س) العلامة محمد السفاريني، و (غ) الشيخ غنام بن محمَّد النَّجدي ثم الدمشقي، و (ع ر) العلامة عبد الرحمن البهوتي ، وباقي الرُّموز معلومة . . » .

يقول الفقير إلى الله تَعالى عبد الرحمن بن سُليمان العثيمين : في الكتاب نقولٌ نفيسةٌ عن شيوخه أمثال الشيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن أبابطين (ت ١٢٨٢ هـ) وتلميذه الشَّيخ علي بن محمد الرَّاشد (ت ١٣٠٣هـ) وشيخه أيضاً الشيخ محمد بن حمد الهُديبي(ت ١٢٦٢هـ) وعن الشَّيخ عبد القادر حفيد السفاريني (ت ؟) ونقل عن الشيخ صالح النَّجدي، ويقصد به صالح بن [محمد] بن عبد الله الصَّائغ النَّجدي العُنْزِيَّ قاضيها المتوفى بها سنة ١١٨٤هـ لأنه قال في موضع آخر : «من إملاءِ الشيخِ الفقيهِ النبيهِ صالحِ بن عبدِ اللَّه النَّجْدِيِّ العُنُزيِّ رحمه الله سنة ١١٨٣» وإنما قال « من إملاء . . » لأن الشيخ كان أعمى ، كذا ذَكَرَ المؤلِّفُ في ترجمته في « السُّحب الوابلة » [(١)] . كما تكَرَّرَ ذكرُ إبراهيم النَّجدي، والمقصود إبراهيم أحمد بن يوسف الأشيقري النجد ثم الدمشقي المتوفى بها بعد سنة ١١٩٢ هـ .

---

(١) السحب الوابلة : ٤٣٠ ترجمة رقم : (٢٨٠) .

ونقلَ عن خطِّ أحـمدَ بنِ حَسن بنِ رشيدِ الأَحْسَائيِّ المَدَنِيِّ (ت ١٢٥٧هـ) [(١)] ونقل عن الشيخ عيسى القدومي (ت؟) . . وغيرهم، ونقل عن غيرِ هؤلاء أمثال ابن ذهلان وابـن إسماعيل ، وسليمان بن علي، وزامل بن سُلطان. . وغيرهم كثير إلاَّ أن هؤلاء لم ينقل عنهم هو ، وإنما نَقَلَ عنـهم ابن فَيروز والمَنقور . . . وغَيرهـما من مصادره وعنهـم نقل المؤلِّـف فهو نقلٌ بـواسطة ومن أهـمِّ غرائب النَّـقلِ عن الكتب ما نقله عن التذكرة » في الفـقه لمن يسميه أحمد بن يحيى بن العماد، و «المقرر شـرح المحرر للشيشيني» و « شرح كـفاية المبتدى » لإبراهيم بـن مُصطفى بن عبَّاس المَـوصلي، وإبراهيم هذا حنـبليٌّ لم يذكره المـؤلِّف في « السُّحـب » ، ومثله أيـضاً ما نقلـه عن « شرح الدَّليـل » لعبد الله المَـقْدِسِيُّ ؟! وعبد الـلّه المَقْدِسِيّ هذا لـم يَرد في «السُّحـب» و « حواشي المُنتـهى» لعبدِ الـقادر الدّنوشري ونـقل عن حواشـي ابن نصـر الله عـلى « الـفروع » وعلـى « المُحرَّر» وعـلى «الكافي» . . وغيرها كثير .

وتظهر أهميةُ هذا الكتاب بهذه النُّقول التي قلَّ أن تُوجد في غيره كما أنَّ هذا الكتاب حلقَةُ تنتظـم في عقد ما أُلِّف على « المنتهى » من شروح وحواشي ،وهو عُمدة في كُتُب المَذهب واللّه تَعالى أعلم .

---

(١) اطلعت على نُسخةٍ من « شَرح المنتهى » عـليها حواشٍ للشيخ أحمد بن رشيد هذا بخطه وهي كثيرة جداً ، وعلى النسخة خط الشيخ ابن حُمَيْدٍ المؤلفِ .

٣ - (غايةُ العَجَبِ في تَتِمةِ طَبَقات ابن رَجَبٍ) :

هذا الكتاب لم يَظهر إلي الوُجودِ - فيما أظن - وإنَّما هو مَشروعُ كتابٍ إن صحَّ هذا التعبير - فقد وقف ابنُ حُمَيْدٍ على نسخة من كتاب ابن رجب : « الذَّيل علـى طبقات الحنابلة » معظمـه بخطِّ ابن سُلاته الطَّـرابُلُسي مـحمد بن أبـي بكر بـن علي بن صـالح (ت بعد سـنة ٨٦٩هـ) وهو عالمٌ ذكره المؤلِّف في « السُّحب الوابلة » في موضعه[١] ونَقَلَ أخباره عن « الـضَّوء اللامع » قرأ ابنُ حُميد هذه الـنُّسخة سنة ١٢٧١هـ كما يظهر في آخرِ الجزءِ الثَّاني وعبارته فيه : «الحمد لله قد أنهاه مطالـعةً مترحِّماً على مـن ذُكر فيه . . » ثم عاد إليه ثـانية عام ١٢٨٨هـ ليُمعِنَ النَّظَرَ فيه قال آخر الجزء الأول « بلغ قصاصةً وتَتَبُّعاً وإصلاحاً لما يَظْـهر للفَهم الضَّعـيف . . » وقد تتبع النُّسـخةَ وأصلحَ كثيـراً من عباراتهـا ، وعلَّق عليهـا بتَعاليـق نافعة ، واستَـدرك على تراجمها بعـضُ العُلماء الذين أخلَّ بعدمِ ذكـرهـم الحافظ ابن رجب - رحمه الله - مما هو داخِلٍ في شَرطه ، ثم رأى أنَّ العلماءَ الذين يمكن إستدراكهم علـى ابن رَجبٍ أكثرَ من أن تَستوعبهـم الهوامش، فرجع إلى « الدرر الكـامنة » فوجد فيها أُمَـماً لم يذكرهم ابنُ رجـب فعقد العَزم على تَتَبُّعِهِمْ في المصادر وجَمْعِهِم في كتابٍ .

وهذه النُّـسخة موجـودةٌ في المكتـبة الوطنـية في عُنـيزة التابـعة للجَامع الكَبـيرِ ، ومنها مصورةٌ في المكتبةِ المركـزية في جامعةِ الإمامِ

(١) السحب الوابلة : ٨٩٨ ترجمة رقم : (٥٧٣) .

محمد بن سُعُود الإسلامية ، قال ابنُ حُمَيْدٍ في آخر هذه النُّسخة المذَكورة : « اعلم أنَّ المؤلِّف لم يَذكر بعدَ الخَمسين وسبعمائة ـ كما تَرى ـ مع أنَّ وفاتَهُ تأخَّرت إلي سنة ٧٩٥ هـ ، ولكنْ كأنَّ المنيةَ اخترَمَتْهُ، وقد تَرَكَ أيضاً جمعًا غفيراً خُصوصاً من أهلِ المائة الثامنة الذين هم في عصره فقد ذكر منهم الحافظ ابن حَجَرٍ جملةً. أما من بعد الخمسين وسبعمائة فجمعتهم إلى زمني في طبقات مستقلة سَمَّيتها: «السُّحب الوابلة على ضَرَائح الحَنَابلة » وأمَّا من أهمل ذكرهم ممن قبلُ فتتبعت بعضه في أوراقٍ، وأنا على عَزْمٍ أن أجمعهم في جزءٍ مُفرد من أول إبتدائه إلى انتهائه، وأُرتبه إما على السنين ـ كالأَصل ـ وإمَّا على الأَسماءِ وهو أَسْهَلُ ، وأسمِّيه إن شاءَ اللّه تَعالى: « غايةَ العَجَبِ في تتمة طبَقات ابنِ رَجَبٍ » ثم أورد في آخر النُّسخة أوراقاً ذكر فيها جُملةً من العُلماء مرتبة على حروفِ المعجم، ثم ذكرَ بعدهم مجموعة من النِّساء أيضاً كذلك، وهم في غالبهم من «الدُّرر الكامنة » أما ما وَرَدَ في ثَنَايَا النُّسخة على هوامشها فمن مصادر مختلفة أهمها تاريخ ابن رسول واسمه « نزهة العيون . . . » و «تاريخ ابن الوردى » ، و « تاريخ ابن شاكر الكتبي «فوات الوفيات» وغيرها كثير .

وقد يسَّر اللّه تَعالى للعَبدِ الفقير إليه عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ـ عفا الله عنه ـ تَتَبُّع هذه النُّسخة ، وجَمْعِ تراجمها الموجودة على الهَوَامش، وضمَّ ما ورد في الأَوراق المُرفقة بالنُّسخة إليها،

وحذف المكـرر ـ وهو قليلٌ ـ وحذف مـا ألَغاه المؤلِّف وضرب عـليه بقلمه ، ثـم نَسَّقها ورتَّبها على حـروف المُعجمِ وعلَّق عليها بـتعاليق تستَـوفي أَخبار التَّـراجم من مَصَـادرِ المؤلِّف أولاً، ثم ما أمـكن من مَصادر أخُرى، وقـد كَمُلَ العَمَلُ فيه مـنذُ زَمَنٍ بعيدٍ وللّـه المنة، وقد أَدَّيت فيه كلَّ ما باستطاعتي وبذلـتُ كلّ ما في وسعي، وما أسعفتني به المصادر التي تحت يدي وقت إعداد العمل ـ ﴿**وَمَا تَوْفِيقِيْ إلاَّ باللّهِ عَلَيْهِ تَوكَّلْتُ وإلَيْهِ أُنيْبُ**﴾ .

ولا يفوتُني أن انبِّـه على أن الشَّيخ محمد حامـد الفقي ـ رحمه الله ـ قد طبـع في مُلحق طبعتـه من « الذَّيل على طبقـات الحنابلة » بعضَ هذه التراَّجمِ غيرَ منسوبةٍ إلـى جامعها إما قَصْداً ، وإمَّا أنها في الأصل الذي طَـبع عنه غُـفْلٌ غيرُ مـنسوبةٍ، وهـي غيرُ مسُـتوفاة ولا مخرَّجة التَّراجم شأنَ الكتابِ كـلِّه، وعَدَدُ التراجم هناك (٥٩) ترَجمة وعدد ما أمكــن جمعه منها (١٥٢) ترجـمة فللّه تَعالـى وحده الحمدُ والمِنَّةُ .

٤ ـ (ملخص بغية الوعاة) :

« بغيةُ الوُعاة في طبقات اللُّغـويين والنُّحاة » تأليف جلال الدين عبد الـرحمن بن أبـي بكر السيـوطي (ت ٩١١ هـ) كتـابٌ معروفٌ مشهورٌ. وتلخيصه هذا لم أجد من ذكـره ممن ترجم للمؤلف منسوباً إليه ونسبته إليه ظاهرةٌ فهو بخطِّـه ، وهذه النُّسخة في المكتبة الآصفية في حيدر آباد بالـهند رقم ١٧ تراجم ، ويذكر هو أنه لخـصه لنفسه،

وذلك أنه أراد أن يَنسخ لنفسه نسخةً من الكتاب فلم يسعفه الوقت فلخَّص لنفسه هذا الكتاب، طلباً لاختصار الوقت. قال في مقدمته: « فهذا منتخب من » بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة « لحافظ عصره، ومسند مصره، جلال الدين السيوطي قدس الله تعالى روحه لم يتيسر نقلها جميعها، فما لايدرك كله لايترك جله، قال بعد الخطبة.. » .

وقال ابنُ حُمَيْدٍ في نهاية تَلخيصه: « يقولُ كاتبه الحقير: هذا ما انتخبته من « بغية الوعاة .. » ولم أذكر جماعة من الأئمة المشاهير كإمام النحو سيبويه، وأبي عمرو بن العلاء، وممن بعدهم كالجوهري صاحب « الصّحاح» والصاحب بن عباد، ومن المتأخرين كالعلامة ابن هشام، وولده محب الدين، وحفيده أحمد بن عبد الرَّحمن، وسبطه شمس الدين محمد بن عبد الماجد العجمي، وجماعة من بعدهم كالعيني ومن عاصره؛ لأنَّ تراجَمهم مثبتة عندي في موضعٍ آخر غير هذا فاكتفيت بها مع ضِيق الوَقت والعجلة.

واعلم أنَّ المؤلفَ لم يذكر الملاَّجامى، وتلميذه عبد الغفور، وهما مشهوران، ولا عصام الدين المشهور، صاحب « الأطول» و «شرح الكافية» و «حاشية الجامى» و «حاشية البيضاوي » وغيرهم في زمنه وإن بلغ الله في الأمل، وفسحَ في الأجلِ، تتبعت ما أهمله ممن سبقه وممن عاصره كالشيخ خالد الأزهري، ومن حدث بعده كالأشموني، فجمعت تراجمهم، يسر الله ذلك بمنه وكرمه. ووافق

الفراغ من هذه النُّبذة ضحوةَ الإثنين ١١ ذي القعدة سنة ١٢٨٣ هـ في مكة المشرفة بقلم ملخِّصها الحقير محمد بن عبد الله بن حُميد مفتي الحنابلة بمكة المشرَّفة لطف الله به آمين .

وفي النُّسخة إنقطاع في بعض الصفحات، وربما كان تقديم بعض الصفحات على بعضها، فالله أعلم فأنا لم أتابعها فلتراجع.

٥ ـ جمع حواشي الخلوتي على الإقناع وشرحه :

ذكره تلميذه الشيخ صالح بن عبد اللّه البَسَّام، وشيخنا عبد الله البَسَّام وغيرهما ولم أقف عليه .

٦ ـ وللشَّيخ إجازة كتبها لتلميذه مصطفى بن خليل التونسي:

وهي إجازةٌ حافلةٌ ضمنها شيُوخه ومروياته .

جاء في « فهرس الفهارس»[1] ووقع تسميته هذا الثَّبت ونسبته للمَذكور في إجازة الشَّمس محمد بن عبدالله بن حُمَيْدٍ العامري الشركَي(الشَّرقِّي) المَكِّيِّ مفتيهم بمكَّة للشيخ مصطفى بن خليل التُّونسي قال فيها : ـ لدى ذكر مَن روَى عنه حديث الأولية ـ : وأَرويه عن السَّيد محمد المساوى الأهدل . . وقال الكتاني في «فهرس الفهارس » أيضاً [2] في ترجمة محمد بن خَليل المذكور ـ : ولابن

---

(١) فهرس الفهارس : ١/ ٢٥٠ .
(٢) المصدر نفسه : ٣٧٧ .

خليل المُترجم مجموعة تضمنت إجازات مشايخه المذكورين له ومشايخهم في مجلَّدٍ لطيفٍ، أطولُها وأفيدُها إجازةَ ابن حُمَيْدٍ الشَّرقي . . » .

٧ ـ وذكر الشيَّخُ ابنُ حَمدان:

في « متأخري الحنابلة» أَّن الشَّيخَ ابنِ حُميد ألّف كتاباً سمَّاه : «قرة العَين في الرَدِّ على أبابطين » .

قال ابنُ حَمْدَان : « وأخذَ عن قاضيها آنذاك عبد الله بن عبد الرَّحمن أبابطين، ثم حصلت بينهما نفرةٌ وعداوةٌ بسبب رد الشيخ على داود بن جرجيس ودحلان فيما أجازاه من دعاء الأموات والغائبين فَألَّفَ ابن حُميدٍ مؤلفاً ردَّ به عليه سمَّاه : « قُرة العَين في الرَدِّ على بابطين » فردَّ عليه الشَّيخ عبد الرحمن بن حَسن بكتابه الذي سماه «الحجة في الرد على اللَّجة » واللَّجة : لقبٌ لمحمد بن حُميد، لقِّب به لكثرة كَلاَمِهِ ولَغَطِهِ » .

أقول : ما ذكره الشَّيخ ابن حمدان يحتاج إلى تصحيح من أُمور:

الأمر الأول : لا نَعرف لابنِ حُميد كتاباً بهذا الاسم. وإن كان جهلنا به لاينَفيه عنه .

الأمرُ الثَّاني :أنَّ ردَّ ابنِ حُمَيْدٍ على شيخه لايصل إلى حد النُّدرة والعَداوة فمازال ابنُ حُمَيْدٍ يعظِّم شيخه ويطريه بكل مناسبة يمرُّ

له فيها ذكرٌ، وإن خالفه، وهو بمخالفته إياه في نظري مخطئٌ بلاشك، وعادلٌ عن جادّةِ الصَّواب، وهو في رأيِه الّذي ذهب إليه مخالفٌ لمنهج السلَّفِ الصَّالح الذي نقله المحققون من العُلماء .

الأمرُ الثَّالثُ : أنَّ مخالفته لشيخِه الشَّيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن أبابطين واعتراضه عليه إنَّما هو في شأنِ القَصيدة المعروفة «بالبُردة» التي نظمها البُوصيري في مدح النَّبي ﷺ ، لاكَما قالَ الشَّيخ ابن حَمْدان؟!

الأمرُ الرَّابعُ: أنَّ اسمَ كتابِ الشَّيخ عبد الرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ في الرَدِّ على ابن حُميد « بيان المحجة . . » لا المحجة وهومطبوعٌ ضمن مجموعة (التوحيد) . .

الأمرُ الخَامِسُ: أنَّ اللَّجةَ لم يكن لقب لابن حُمَيْدٍ لقب به لكثرة كلامِهِ ولَغَطِهِ كما يقولُ ابنُ حمَدان ؟! بل هو لقبٌ لأبيه سرى اللَّقب عليه بعدَه كذا قالَ شيخُنا عبد الله البَسَّام في ترجمته في «علماء نجد» وكذا هو معروفٌ مستفيضٌ عند كثير من أهلِ عنيزة ـ وهي بلدة ـ ممن لهم معرفةٌ بالأنساب والألقاب .

قال الشَّيخ عبد الرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ في صدر كتاب « بيان المحجة» : « أما بعد : فأنِّي وقفتُ على جوابِ الشيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن وقد سُئل عن أبياتٍ من « البُردة» وما فيها من الغُلُوِّ والشّرك العَظيم المُضاهي لشركِ النَّصارى ونحوهم ممن صرف

خصائص الربوبيـة والإلهية لغير اللّه كما هو صـريحُ الأبيات المذكورة في «البُـردة» . . فاعترض عـليه جاهـلٌ ضالٌ فقال مـبرئاً لصـاحب الأبيات من ذلك الشّرك . . » .

٨ ـ ونَسَبَ إليـه الأستاذ الزِّركلي في « الأعلام» [١] « النَّعت الأكمل . . » .

وقال : « ذكره في السُّحب الوابلة» ، . وتَبعه الأُستاذ عمر رضا كحالة في « معـجم المؤلفين » [٢] أقول : لم يـرد ذكر في «السـحب الوابلة» لهذا الـكتاب على أنَّه من تأليفـه ، ولا أعرف أي دليل على أنه ألف كتاباً بـهذا الاسم ، وإنما نسب إلى حفيده عبـد الله بن علي ابن محمد بن حميد أنه ألَّفَ كتابـاً بهذا الاسم جعله ذيلاً على كتاب جده ، ولـم أتحقق صحة ذلك .

و « النَّعتُ الأَكـمل . . » مشهورٌ النّسبة إلى الكمـال الغزى ، وقد ذكره ابـن حُميد ـ رحمه الـله في ترجمة الـشيخ أحمد البـعلي (ت١١٨٩هـ) [٣] قال : « قلـتُ : ذكره أيضاً الـعلاَّمة كمـال الدِّين محمد الغَزِّى في كتابه : « الورود الأُنسى . . » وفي كتابه : «النعت الأكمل . . » .

---

(١) الأعلام : ٦/٢٤٣ .

(٢) معجم المؤلفين : ١٠/٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٣) السحب الوابلة : ١٧٤ الترجمة رقم (٨٥) .

ولا أعلمُ أنه اطلع على كتاب الغزى « النَّعت الأكمل . . » وقد استدركت منه مجموعة من العلماء لم يذكرهم ابنُ حُمَيْدٍ في كتابه ، ولواطلع عليه لذكره في عداد مصادره ولأفاد منه فوائد جليلة .

٩ ـ قال شيخنا ابن بسام[١]:

« وله قصائد جياد، ومراسلات أدبية لو جمعت لصارت ديواناً متوسطاً . وقال الشيخ عبد الله مرداد : « له قصائد غرر ، وشعر بليغ ، وقال الشيخ عبد الستار الدهلوي: « وله شعر رقيق كعقود الدرر » .

أقول : وقفت على نماذج من شعره كقصيدته التي رثى بها شيخه عبد الجبار البصري وغيرها . وهو في نظري كغيره من أشعار العلماء، ليس رقيقاً ولابديعاً كما وصف . والذين وصفوا شعره من العلماء لا من الأدباء النُّقاد فقد يكون رقيقاً بديعاً إذا قيس بشعرِ غيره من بعض علماء عصره لابشعر الشعراء المجيدين ، والله تعالى أعلم.

(١) علماء نجد :

السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة

- نظرات في الكتاب
- اسم الكتاب
- تأريخُ تأليفه .
- شُهرتُه .
- مَنهَجُ المؤلِّف فيه .
- أسلوبُهُ
- مصادِرُهُ .
- من فَوائِده .
- أثرُ شَخْصيَّةِ المؤلِّفِ .
- أمَانتُهُ في النَّقلِ .
- أخطاء وقَعَ فيها المؤلِّفُ .
- ابنُ حُمَيْدٍ يَصِلُ سِلْسِلَةَ الطَّبَقَاتِ .

الاهتِمَامُ بالحنَابِلَةِ بعدَ ابنِ حُمَيْدٍ .

- قلَّة عُلماء نَجْدٍ في الكِتَاب .
- الاستِدراك عليه .
- وصفُ النُّسخة الخَطِّية

اسم الكتاب :

« السُّحُبُ الوَابِلَةُ عَلَى ضَرَائِحِ الحَنَابِلَة » ، هَذا عنوانُ الكتابِ الذي اختَاره المؤلِّف ورَسَمَهُ على غُلافِ النُّسخةِ التي بخطِّه، وهي التي اعتمدناها دونَ سواها في التَّحقِيقِ [1] ، وهكَذا صرَّح المؤلِّفُ نفسُهُ بهذه التَّسْميةِ في مقدِّمة الكتابِ حيثُ قالَ : وسمَّيتها : «السُّحُبَ الوَابلَةَ على ضَرَائِحِ الحنابلةِ » ، وسمَّاها المؤلِّف ابنُ حُمَيْدٍ بخطٍّ يده أيضًا لما عرَّف بـ (ابن زُرَيْقٍ الْمَقْدِسيِّ الحَنْبَلِيِّ) في آخر كتاب « حَوَاشِي ابن قُنْدُسٍ على الفُرُوع لابنِ مُفلحٍ » وهو بخطٍّ ابنِ زُرَيْقٍ المَذْكُورِ : « السُّحُبُ الوابلةُ في طَبَقَاتِ الحَنَابِلةِ » تُراجعُ نُسخة مكتبة الأوقاف الكُويتية من الكِتَابِ المذكورِ .

وذكرَ تلميذُ المؤلِّفِ الشَّيخُ صالحُ بنُ عبدِ اللَّه البَسَّامِ في آخر نُسختِهِ من « السُّحب الوَابلةِ » في ذكرِ ابنِ حُمُودٍ الزُّبَيْريِّ قال : «ولذلك لم يَذْكُرْهُ في كِتَابِهِ : « السُّحُبِ الوَابِلَةِ في تَرَاجِمِ الحَنَابِلَة»، لكن الْمُعْتَمَدَ ما كُتِبَ على نُسْخَةِ الأصْلِ وهو ما وَرَدَ صَرِيحاً في الْمُقَدِّمة كما تَرَى .

تأريخُ تأليفِهِ :

وذكرَ المؤلِّفُ في أواخرِ كتابه ـ قبل تَرَاجِمِ النِّساء ـ أنه قرأه

(١) مذهب المُحققين أنه إذا وُجد خطُّ المؤلِّف يُعْتَمَدُ عليه دونَ سِواه وخاصةً إذا تأكد المحقِّقُ أنه آخرُ إخراج للكتابِ .

نَقْلاً عن مسوَّدته الثانية قال : « .. ووافقَ ذلك بعدَ صلاةِ الظُّهرِ من يوم الأحد ثاني عَشَرَ جُمَادَى الآخرةِ من شهورِ سنةِ ١٢٨٨هـ . . . وذلك في خلوته بمدرسةِ الوَزِيرِ المَرحُومِ محمَّد باشا في جانب بابِ الزِّيادةِ شامِي مكَّة المُشَرَّفَة .

ولا نعلمُ متى بدأ الكتابةَ فيه ، ولم يذكرْ في المُقدمة ما يدلُّ على ذلكَ ، وكلامُهُ المتقدِّم يدلُّ على أنَّه سوَّده مرّتين . وفي ثنايا الكتَابِ ما يَدُلُّ على أنَّه استَمَرَّ في الكتابةِ فيه بعدَ هذا التأريخ يلحق فيه ويَسْتَدْرِكُ كلَّ ترجمةٍ يتوصَّل إلى معرفتها ، ويظهرُ أنَّ آخرَ ترجمةٍ كتبها وألحقها فيه هي تَرجمةُ زَميلِه الشَّيخ محمَّد بن عبد اللَّه المانع (ت١٢٩١هـ) رحمه الله تعالى .

شُهْرَة الكتاب :

هذا الكتابُ من أشهرِ مؤلّفات ابن حُمَيْدٍ ــ رحمه اللَّه ــ ، بل قد لا أكُون مُغالياً إذاَ قلتُ : إنه سَبَبُ شُهرتِه في الأوساطِ العِلْمِيَّة لاسِيَّمَا بعدَ وَفاتِهِ ، وقد عُرِفَ الكتَابُ في حَياةِ مؤلِّفه ، وذلكَ أنَّهُ أتمَّهُ تأليفاً وقراءَةً نقلاً عن مُسوَّدته الثانية سنة ١٢٨٨هـ ، أي قبلَ سبع سنين من وفاته ، وقد اشتَهَرَ الكتابُ قبلَ ذَلِكَ وهو لا يَزَالُ في مسوَّداته ، وشَرَّقَ وغَرَّبَ وانتُسِخَ ، ثم بعدَ ذلك انتَشَرَ ووصَلَتْ نسخٌ منه إلى المَغْرِبِ والهِنْدِ . . . ، ولَقِيَ استِحْسَانَ كَثِيرٍ من أهلِ العلمِ. وكثيرٌ من العُلَمَاءِ يعرِّفُونَ بالمؤلِّفِ بأنَّه صاحبُ كتابِ «السُّحبُ

الوَابِلَةِ» ، قـال الشَّيْخُ عـبـدُ اللَّه مـرداد في نشـر النَّورِ والزَّهر [1] (مُـختـصره): « . . . مُـفتـي الحنابلة بمكة المكرمـة النَّسابةُ صـاحبُ «السُّحبِ الوَابِلَةِ»، وقـال الشَّيْخُ عـبـدُ الحَي الكَتَّانِيُّ في فِـهـرسِ الفَهَارِسِ [2] : « العَلاَّمَةُ الأديبُ المُؤَرِّخُ المُسْنِدُ مُذَيِّلُ « طبقَاتِ الحَنَابلَة» للحَافظ ابنِ رَجَبٍ. . .» ، وقال الشَّيْخُ محمَّد مُراد أفندي في مُسوَّدة طَبَقَـاتِ الحنابلة : مختـصر طبقـات الحنابلة للشَّطِّيِّ [3] : « وألَّـفَ مؤلفات منها : « السُّحب الوابلة . . » ، وقال الأستاذُ الزِّرِكليُّ في «الأعلام » [4] : ومن كُتُبِهِ « السُّحب الوابلةُ على ضَرَائِحِ الحَنَابلة في تَراجم الحَنابلة « استَفَدتُ منه كثيراً ، وعنه في « مُعجمِ المُؤَلِّفين »[5]: وقالَ الشَّـيخُ سُليمـان بن حَمْـدَانِ في كتـابه « مُتَأخِّـري الحَنابلة »: «وألَّف ذيلاً على طبقـات ابن رجب سماه : « الـسُّحُبُ الوَابِلَةُ » لم يعرِّجْ فيه على ذكرِ أحدٍ من أئمَّـةِ هذه الدَّعْوَةِ النَّجْدِيَّةِ المُباركة الدِّينية من أولادِ الشـيخِ محـمد وأحـفادِهِ فـمَنْ بَعْـدَهم ، ولا لِعُلَمَاء نجـد الأعلامِ سَتْراً منه للحقِّ الواضِحِ، وبَخْساً لميزانِ الفضلِ الرَّاجحِ ، وإنْ مَـرَّ لهم ذِكرٌ بمناسـبةِ بعضِ الحـوادثِ تبـرَّأ منهم براءَة الذئبِ من دَمِ يُوسُف ، وإنَّما ذكر أناساً يُعَـدُّونَ بالأصَابِعِ جَديرين بالذِّكْرِ ، وباقي

(١) نشر النور والزهر : ٤٢٣ .

(٢) فهرس الفهارس :١ / ٥١٩ .

(٣) مختصر طبقات الحنابلة : ١٩٢ .

(٤) الأعلام : ٦ / ٢٤٣ .

(٥) معجم المؤلفين : ١٠ / ٢٢٧ .

الذين ذكـرهم وتكثّـر بهم أناسٌ قد تَرْجَـمَـهُم ابنُ رَجَبٍ وابنُ عبـدِ الهادي وغيرهم» .

أقولُ : ما ذَكَرَهُ الشَّيْخُ ابنُ حَمَدان ـ رحمه اللَّه ـ أنه لم يعرّج على أئمـةِ الدَّعوة صَـحيحٌ ، ومـوقفُ المؤلِّف ـ ابن حُـمَيْـدٍ ـ من الدَّعوة وإمامها واضِحٌ ، وهو موقفٌ مُشينٌ ومُزرٍ بصاحبه لا شَكَّ في ذَلك ، وقد رَدَدْنا على دعَاوَاهُ البَاطِلَةِ ومزَاعِـمِه الفاسِدَة ، وأوْضَحْنَا أنَّ عـدمَ ذكرِه لأئمَّـةِ الدَّعوة ودُعـاتِهَا ـــ وهم من الحنابلة ، بل من فُضَلاَءِ عُلَمَـائِهِمْ ـ مخالفةٌ للمَنْهَجِ السَّليم ، والتَّـعرُّضِ لهم بالسلبِ والثَّلْبِ والانتقَـاصِ تَجَنٍّ ظاهِرٌ لَيس لَهُ فيه حُجَّـةٌ ولا بُرهانٌ ، وإنَّما هو اتباعٌ لِلْهَـوَى ، وبعدٌ عن الإنْصـافِ ، وتأثرٌ بالظُّروفِ السِّياسـية المحيطة به ، وتأثرٌ كـبيرٌ بشيـوخِهِ من الصُّوفيَّـةِ وأهْلِ البدع . . . ، لكنَّ هذا لا يَمنعنا أبَداً أن نقولَ كلمةَ حَقٍّ في كـتابه هذا في جَوْدَتِه، وشُـمُولِهِ لأغـلبِ عُلماءِ الحنـابلة بعدَ ابنِ رَجَـبٍ ، وأنَّ جهـدَهُ في الكتـابِ ظَاهرٌ، والفائدَةَ منـه مرجـوَّةٌ إن شاء الله تَعـالى : ﴿ **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴿٨﴾ ﴾ .

وقَولُ الشَّـيخ ابن حمدان : «إِنَّمـا ذَكَرَ أنَاساً يُعَـدُّونَ بالأصابعِ جديرين بالذِّكْرِ وباقي الذين ذَكَرَهُم وتكَثَّرَ بهم أناسٌ قد تَرْجَمَهُمْ ابنُ رَجَبٍ ، وابنُ عبد الهادِي وغَيْرِهِمْ » .

أقولُ : هذا خَطَأٌ من الشَّـيخِ ـ عفَا الله عنه ورحـمه ـ فكيفَ

يكون تكثَّر بأناس ذكرهم ابنُ رجبٍ وهو ذيلٌ عليه ؟! وكتابُ ابن عبدالهادي لم يَطَّلع عليه ابن حُمَيْدٍ بكلِّ تأكيدٍ ، وتَرَاجِمُ كتاب ابن عبدالهادي بجملتها لا تَصِلُ إلى ربعِ كتابِ ابنِ حُمَيْدٍ هذا ؟! وكيف تكونُ تَرَاجِمُهُ تُعَدُّ على الأصابع وقد ذكر ما يقرب من خمسين وثمانمائة ترجمة ؟! هذا لا يعدُّ إنصافاً من الشَّيْخِ ابنِ حَمْدَان ، ولا عَدْلاً في القَضِيَّةِ ، عفَا اللَّهُ عَنْهُ ورَحِمَهُ .

والشَّيخُ ابنُ حَمدان في كتابِهِ المَذْكُورِ نَقَلَ كثيراً من التَّراجم بأكْمَلِهَا عن ابنِ حُمَيْدٍ نقلاً حرفِيّاً منه دونَ عَزْوٍ إلى الشَّيخِ ابنِ حُمَيْدٍ أو إلى « السُّحُب » ولم يرد على ما ذَكَر من المعلوماتِ شيئاً عن غيره، فسبحان اللَّهِ يَعيبه ويَستنقصه ثمَّ يَنقل عنه دونَ سِواه في كثيرٍ من تَراجِمِهِ ؟! أقولُ هذا ولكنِّي ألتَمِسُ العذرَ للشَّيْخِ ابنِ حَمدانٍ ـ رحمه الله ـ فلا يجوزُ أن نَتَّهِمه في أمانَتِهِ في النَّقْلِ ، ولا في نَقْلِهِ التراجم بأكملها فهذا منهجُ الْعُلَمَاءِ قَدِيماً وحَدِيثاً ، ينقُلُ متأخرهم عن مُتقدِّمهم ، وكثيرٌ منهم يُهملُ العزوَ ، واعتماداً على ذكرِهِ مرةً أو مرتين في سائر الكتابِ ، ولم يؤلِّفه ابنُ حُميْدٍ إلاَّ له ولأمثالِهِ من العُلَمَاءِ فلينقُلْ عَنْهُ ما شَاءَ ، ومَرَدُّ ذلك في نظري إلى أنه تَرَكَ كتابه مُسوَّدات على أمَلِ أن يعودَ إليها فيُحرِّرها ويعزُو الأقوالَ والنُّقولَ، ويُضيفُ إلى تَرَاجِمِهَا ما تُسْعِفُهُ به المصادرُ المختلفةُ من المَعْلوماتِ ، إلا أنَّ الزَّمنَ لَم يُسْعِفْهُ والمنيَّةَ لم تُمْهِلْهُ ، غَفَرَ اللَّهُ له وعَفَا عَنه، وقد قصدت بذلك أنَّ ابنَ حَمدان ـ رحمه الله ـ ، يَعرفُ الكِتابَ معرفةً

الخبيرِ به، البَصيرِ بِمَعْلُومَاته ، فكيفَ يقولُ هذه المقالة ؟! وأمَّا شَيْخُنَا ابنُ بَسَّامٍ ـ حفظه اللَّه ـ فـإنَّه ذكرَهُ في صَدرِ مؤلَّفاتِه في ترجـمته في كتاب «عُلَـمَاءِ نَجْد » [1] ، وقال : « ونُسَخُ الكتَـاب مختلفةٌ اخـتلافاً كَبيراً جِـداً ولا سِيَّما في تَراجِمِ عُلماءِ نَجْدٍ الذين يُمليـهم تلقائياً من أفواه ومكاتبات المخبرين ، وأوسعُ نُسـخةٍ في هذا الكتاب هي نسخةُ الشَّيخِ عبدِ السَّتار الدَّهلوي ، ويُرَجَّحُ أنَّها في مكتبةِ الشَّيخِ محمَّد بن مانعٍ، ونُسخةُ دارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ أرَجِّحُ أنَّها منسوخةٌ منها » .

وكـلامُ الـشَّـيخِ هذا ليسِ علـى إطلاقـه ، نَعَمْ يُوجَـدُ بعضُ الاختلاف ، أمَّا أنه كبيرٌ جِداً فلا ، بل الاختلافُ يسيرٌ ، إلاَّ إذا كان الشَّيخُ قد وَقَفَ على نسخٍ غيرِ تلكَ التي وَقَفْنَا عليها يظهرُ فيها فرقٌ، فاللَّهُ أعلمُ .

يُوجَد إضافَاتٌ لبعضِ التَّـراجِمِ في هَوَامشِ الكتاب وقفَ عليها المؤلِّفُ ـ فـيمـا يَظْهرُ ـ بعـد إتمامِ الكتابِ وتَبـيـيـضِهِ فـألحقهـا في الهَوامشِ، وهي قَلِيلَةٌ جِداً بالنَّظرِ إلى عَدَدِ تَرَاجِمِ الكتابِ . وكثيرٌ من نُسخ الكتـاب التي وقفتُ عليـها نُسِخَتْ عن الأصْلِ بـعدَ زيادة هذه التَّراجِمِ ، وقـد يكونُ هناك نُسَخٌ نُسخت عنه قـبلَ هذه الزِّيادة خَلَتْ منها اطلع عليها شيخُنا ، وقَوْلُهُ : « أوسَعُ نُسخةٍ في هذا الكِتابِ هي نُسخةُ الشَّـيخِ عبدِ السَّتَّار الدَّهْلَوِيِّ . . . » ، لو قـال : أوسعُ نُسخةٍ

(١) علماء نجد : ٣ / ٨٦٨ .

اطَّلعتُ عليها لكانَ أجوَدَ وأصوبَ ، لأنَّ نُسخَتَنَا المُعتَمَدَةَ هي نسخةُ المؤلِّفِ التي بخطِّه وهي آخرُ إخراجٍ للكتاب فيما أظُنُّ فهي بلا شَكّ أتم وأوفى من أي نسخة أخرى.

منهج المُؤلِّف في الكِتاب :

من المعلوم أنَّ هذا الكتاب ذيلٌ على كتابِ الحافظ ابنِ رَجَبٍ (ت٧٩٥) « الذَّيلِ على طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ » ، والحافظُ ابنُ رجبٍ ذَيَّلَ علَى كتابِ القاضِي ابنِ أبي يَعلى (ت ٥٢٦هـ) .

ومنْهجُ الحافظ ابنِ رَجَبٍ في كتابه هو منهجُ القَاضي ابن أبي يَعْلَى، وهو ترتيبُ المُترجمين طبقات كما توحي به التَّسمية ، لكنَّ ابنَ حُمَيْدٍ رأى أنَّهُ من المُفيدِ ترتيبُ الكتابِ على حُرُوفِ المُعْجَمِ؛ لأنَّ ذلك أسهلُ للكَشْفِ عن موقعِ التَّرجمة، ولأنَّ كثيراً من المُترجمين لا تُعرَفُ وَفَيَاتُهُمْ أصلاً ، أو لا تُعرَفُ وفياتُهمُ على التَّعيينِ ، وتَرْتِيبُهُم على حُرُوفِ المُعجمِ لا يتأثرُ بذلك ، واشتَمَلَ الكتابُ على ما يقربُ من خمسين وثَمانمائةِ تَرجمة ، أوردَ تراجم الرِّجال أولاً ، ورتبهم على حُروفِ المعجمِ ـ كما أسلفتُ ـ ثم ذكرَ جُملةً من العُلماءِ الذين لم يَعْثُرْ على تَراجمهم ، وأهابَ بمن يَجدُ في نَفْسه القُدرةَ في الوُقوفِ عليها أن يُضَمِّنها الكتابِ مَأجوراً مَشْكوراً ، وخَتَمَ الكتابِ ، ثم أوردَ تَراجِمَ النِّساءِ مرتبةً على حُروفِ المُعجمِ أيضاً .

ومن بين العُلَماءِ الذين سجَّلَ المؤلِّفُ تراجمَهم في الكِتَابِ طائفةٌ

من علماءِ نجدٍ تقربُ من سبعين عالماً [1] ، وبقيَّةُ العُلماء والعالمات من بلادِ الشَّام ، ومصرَ ، والعراقِ ، والحجازِ ، والأحساء ، وأكثرهم من بلاد الشَّامِ ، وهذا شيءٌ غيرُ مُستَنْكَرٍ ؛ لأنَّ بلادَ الشَّامِ في الفترة التي جَمَعَ المؤلِّفُ تراجمها من أكثرِ البلاد حَنابلةً ، وهم يقيمون بشكلٍ ظاهرٍ في صالحية دمشق ، وبعضِ قُرى الغُوطةِ ، ولهم في الجامع الأمويِّ كُرسيٌّ معروفٌ بهم للوَعظِ ، وحلقة إلقاءٍ للدُّرُوسِ ، ولهم في فلسطين وجودٌ في جبَلِ نابُلُس والقُرَى التَّابعةِ لها مثل مردا ، وكفل حارس ، وغيرهما ، ثم بعضِ نَواحي بيتِ المقدسِ كأرسوف ، وجَمَّاعيل ، والفُندق ، ولهم في بعَلبَكَ وقُراها وطرابُلُس وجودٌ ملحوظٌ أيضًا ، ويوجدون في حَلَبَ ، وحِمْصَ وحَماهَ ، وغَزَّةَ . . . بشكلٍ أقلّ بكثيرٍ يظهرُ هذا في نَسَبِهم أثناءِ التراجم ، وتولِّيهم القَضاءَ والإمَامَةَ والتَّدريسَ والفَتْوَى هُناك . وعددُ تراجمه أكثرُ بكثيرٍ من تراجِمِ الحافظِ ابن رَجَبٍ الذي اشتمَلَ كتَابُهُ على واحدٍ وخمسين وخَمسمائة ترجمة ، وفترة ابنِ رَجَب ـ وإن كانت أقلَّ من فترةِ ابنِ حُمَيْد ـ فهي أكثرُ ثَرَاءً وانتِشَاراً لِلْمَذْهَب ، ومصادرُها أوسعُ وأكثرُ وأخْصَبُ ، وهو بكثيرٍ من المُترجمين حَديثُ عَهْد ، والمكتبات في بلادِ الشَّامِ ـ محل إقامة ابنِ رَجَب ـ مكتَظَّةٌ بالكُتُبِ النَّادرةِ آنذاك ، فهي ملاذٌ للكُتُبِ النَّاجيَةِ من ظُلمِ التَّتَارِ في العراقِ والمَشْرِقِ وبطشه

(١) أفرد شيخنا حمد الجاسر ـ حفظه الله تعالى ـ مقالة في مجلته الغراء (العرب) عن علماء نجد المذكورين في « السحب الوابلة » وخرج تراجمهم وعرَّف بهم فله منا جزيل الشكر والثناء والعرفان بالجميل ، ومن الله المثوبة إن شاء الله تعالى ، وقد أفدنا منها إفادات جليلة .

وعَسَفه ، كما أنَّها مَلاَذٌ لكثير من الكُتُبِ الخارجة من مَصْرَ بعدَ سُقُوطِ دولةِ العُبَيْدِيِّين وقُلْ ما شِئْتَ عن الكُتُبِ المُهَاجِرَةِ من الأنْدَلُسِ، مع كَثِيرٍ من عُلَمَائِهَا الذين فَضَّلُوا سُكْنَى الشَّامِ. ويَظْهرُ ذلك جلياً من خلال معرفتنا بأماكن نسخ الكتب ، ثم التَملكات المدونة عليها ، مما يدل على رَحَلاتِ هذه الكُتُبِ وتنقُّلاتِها بين البِلادِ والعِبَادِ.

وفي زمن ابنِ حُمَيْدٍ ـ رحمه الله ـ لا يُوجد من الكُتُبِ في بلادِ الحَرَمَيْنِ ونَجْدٍ إلا أقَلَّها ، لأنَّ نوادرَ الكُتُبِ ومُختارَهَا ارتَحلَ إلى دار الخِلافَةِ في استانبول وبلادِ الدَّولة العَلِيَّة العُثمانيَّة مع قِلَّةِ ذاتِ يدِ المؤلِّفِ وعدمِ قُدرتهِ على جَلْبِ نَوادِرِ الكُتُبِ واقْتِنَائِهَا.

التزَمَ ابنُ حُمَيْدٍ التَّذْييلَ على كتابِ ابنِ رَجَبٍ وعَدَمَ الاستدراك عليه ؛ لأنَّهُ كان قد عَقَدَ العزمَ علَى الاستدراكِ على كتابِ الحافظِ ابنِ رَجَبٍ في كتاب غيرِ هذا ، وشَرَعَ في جَمْعِهِ فعلاً (يُراجع: مبحث مؤلَّفاته)، لكنَّهُ قد سهَا وذكرَ مَنْ كانَ حَقُّهُ أن يذكر في المستدرك ولا يُذكر هُنا ، لأنَّهُ أخطَأَ في تَواريخِ وَفَيَاتِهِمْ، وربُما ذكر أناساً ، ولم تُذكر وفياتهم ، وبعدَ البحثِ والتَّحقيقِ تبيَّن أن وَفَيَاتِهِمْ مُتَقَدِّمَةٌ عليه، وبعضهم لم تُذكر وفياتُهم أصلاً لكنَّ مَلاَمِحَ الترجمةِ تدلُّ على أنَّهم غيرُ داخلين في شرطِهِ . وذكرَ أناساً قلائل جداً من غيرِ الحنابلةِ ظناً منه أنَّهم منهم ، وإليكَ تفصيلُ ذلكَ :

علماء ذكر وفياتهم وأخطأ فيها :

ـ التَّرجَمَةُ رقم (٢٦٨) : سنقر بن عبد اللَّه ، ذكر وفاته سنة

(٧٨٥هـ) ، والصَّوابُ أنه توفي سنة (٧٢٧ هـ) [١] .

ـ التَّرجَمَةُ رقم (٣٨٠) : عبد الله بن أيوب بن قـدامة ، ذكر وفاته سنة (٧٥٥هـ) ، والصواب أنه توفي سنة (٧٣٥) .

ـ التَّرجَمَةُ رقم (٣٩٤) : عبد الله بن محمد الزَّرِيْرَانِيُّ ، ذكر وفاته سنة (٧٦٩هـ) ، والصواب أنه توفي سنة (٧٢٩هـ) ، وهذا قد ذَكَرَهُ الحافِظُ ابنُ رَجَبٍ ، وهو من كبارِ العُلَمَاءِ ، فكيف أخطأ فيه؟!

ـ التَّرجَمَةُ رقم (٦٦٩) : مـحمـد بن جنكلـي ، ذكر وفـاته (٧٧٩هـ)، والصَّوابُ أَنَّهُ تُوفي سنة (٧٤١ هـ) .

ثانياً : علماء لم تُذكر وفياتُهُم تبيَّن أنَّهم لا يَدْخُلُونَ في شَرْطِهِ :

ـ التَّرجَمَةُ رقم (٢٣) : إبراهيم بن محـمد بن تَيْمِـيَّةَ ، تبين بعد التَّحقيق أنَّهُ تُوفيَ سنة (٧٣٧هـ)

ـ التَّرجَمَةُ رقم (٢٠٢) : أبو بكر بن مـحمـد بن محـمود ، تبين بعد التَّحقيق أنَّهُ توفي سنة (٧٤٤ هـ) .

ـ التَّرجَمَةُ رقم (٢٩٤) : عبد الرَّحـمن بن أحمد بن أبي بكر ابن شكر ، تبين بعد التَّحقيق أنَّهُ توفي سنة (٧٢٨هـ) .

ـ التَّرجَمَةُ رقم (٣٢٣) : عـبـد الرَّحـمـن بن مـحـمـد بن عـبدالحـميـد بن عـبد الهَـادي ، تبين بعـد التَّحـقـيق أنَّهُ توفي سنة (٧٤٩هـ) .

---

(١) لتفصيل ذلك يُرجى مراجعة هوامش التَّراجِم المذكورة .

ـ التَّرجَمَةُ رقم (٧٨٥) : يمان بن مسعود بن يمان ، تبين بعد التحقيق أنه توفي سنة (٧٢٠هـ) .

ثالثاً : علماء لم تذكر وفياتهم يغلب على الظَّنِ أنهم لا يدخلون في شرطه :

ـ التَّـرجَمَـةُ رقم (١٤١) : أحمـد بن إبراهيم بن يحـيى بن يوسف العسقلاني .

ـ التَّرجَمَةُ رقم (٤١٢) : عبد الواحد بن علي بن أحمد . . . شمس الدين القرشي .

ـ التَّرجَـمَةُ رقم (٤٢١) : عثـمان بن إبراهيم بن عـبد المنعم المقدسي .

ـ التَّـرجَمَـةُ رقم (٥٢٨) : مـحـمد بن أحـمـد بن أحمـد الموصلي.

رابعاً : علماء ليسوا من الحَنابلة أصلاً :

ـ التَّرجَـمَةُ رقم (٣٠) : إبراهيم بن محـمد بن محـمود بن بدر، كان حنبليـاً فتحـوَّل إلى مذهب الشَّافِـعِي . والمؤلِّف لا يجهلُ ذلك؟! .

ـ التَّرجَمَـةُ رقم (٣٦) : إبراهيم بن يوسف التاذفي ، يدعى (ابن الحنبلي) فظنه كذلك وهو حَنَفِيٌّ ، وكان أبوه حَنْبَلِياً .

ـ والتَّرجَمَةُ رقم (٣٩) : أحمد بن إبراهيم بن البُرهان ، كان حنبلياً كآبائه لكنه تَحَوَّلَ شافعيّاً .

ـ والتَّـرجَمَـةُ رقم (١٣٥) : أحمـد بن محـمد بن عـثمـان الخليلي، تحرفت « الخليلي » على المؤلِّف بـ « الحنـبلي » فترجم له ، ولم يُنَصَّ على مذهبه فـي المصادر التي وقفت عليها مما شـجعه على ذلك .

خامساً : علماء تكررت تراجمهم :

أمَّـا تكرار التَّراجم فـهي قليلةٌ جـداً إذا قسنا ذَلِكَ بعـدد تَراجمِ الكتـاب ، فالتَّـرَاجِمُ المكرورةُ لا تزيدُ على ســتٍّ تَراجم ، وأغلبهـا يُدرك هو أنها مكرورةٌ ، فكأنَّه قصد إلى تكرارها .

ومن التَّراجِمِ مكرورةٌ التَّرجَمَةُ رقم (٢٠) هي نفُـسها التَّرجَمَةُ رقم (٢٨) ، وتكرارها سهوٌ ظاهرٌ مـن المُؤلِّف ـ وجل من لا يَسهو ـ فقد نَقَلَ أخبارَه في الموضع الأول عن « الشَّذرات » فحسبُ، وهو هناك : « إبراهيـمُ بنِ فَـلاَحِ النَّابُلُسِيُّ » ، وفي الموضـع الثَّـاني عن «الضَّوْءِ» وهـو هُناك : « إبراهيم بن محـمَّد بن مـحمَّـد بن محـمَّد البـرهان النابلسي . . . ويـعـرف بـ « ابنِ فَــلاحَ » ، والرَّجُلُ هو الرَّجُلُ، ومثلُ ذلك تَماماً في التَّرجَمَـة رقم (٧٣) هي نفسها التَّرجَمَةُ رقم(٩) ، وكل ما قيل في سابقه يقال فيه .

والتَّرجَمَةُ رقم (١٢٨) هي نفسُها التَّرجَمَةُ (١٤٧) مع اختلافِ سنةِ الوفـاةِ، فـالموضـعُ الأوَّل فـيـه : (٧٦٥) والموضع الثـاني : (٧٦٤)، وقد أدرك المؤلِّفُ أنَّهما لِرَجُلٍ واحدٍ تَحَـرَّفَتْ فيه النِّسبةُ من (الشَّيـرجي) إلى (السَّيـريحي) ، ومصدرهمـا معـاً « الشَّذَرَاتُ » والمؤلِّفُ لم يجزم بأنَّهُ هو فقال : « فلعلَّه هذا » .

والتَّرجَمَةُ رقم (٢٧٦) هي نفسها الترجمة رقم (٥٨٨) وهي في الموضع الأول شمس الدين بنُ رَمَضَان ، وفي الموضع الثَّاني : محمد بن أحمد بن رَمَضَان ، وهي في الأول عن الحافظ ابن رجب، وهيَ في الموضع الثاني عن الحافظ ابن حجر ، وقد أدركَ المُؤلِّفُ التَّكرار فقال: « ينظر فلعله محمد بن رمضان الآتي عن الدرر. . . » ولم يجزم كما ترى أيضاً.

والتَّرجَمَة رقم (٤٨١) هي نفسها التَّرجَمَةُ رقم (٤٨٨) وقد أدركَ المُؤلِّفُ ذلك تماماً ، وذكره في الموضع الأول لينبه عليه في الموضع الثاني وهذه إحالة جَيِّدَةٌ منه رحمه اللَّه ، ومثله تماماً في التَّرجَمَة رقم (٧١٩) ، والترجمة (٧٢٠) .

وذكر ابنُ حُمَيْدٍ بَعضَ التَّراجِم ونقلها عن « ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب وذلك لأن ابن رَجبٍ، لم يترجم لهم في مَواضعهم ، إنَّمَا تَرْجَمَ لَهُمْ استطراداً في تراجم شُيوخِهم مثلاً ، وتتأخرُ وفياتُهم عن السنة التي أنهى فيها ابنُ رجبٍ كتابه وهي سنة (٧٥١هـ) فدخلوا في فترة ابن حُمَيْدٍ فَلا بَأس عليه أن يُتَرجمَ لهم ؛ لأنهم يدخلون في شَرْطِهِ ، وقد عَلَّقنا على جميع ذلك في هوامش الكتاب بما هو مفيدٌ إن شاء الله .

أسلوب الكتاب :

نَقَلَ ابنُ حُمَيْدٍ كثيراً من التَّراجِمِ من المصادِرِ بصيغَتِهَا وأسلوبهَا لم يغيِّرْ في تَعبيراتِها شيئاً ، فلا يظهرُ فيها مقدارُ صياغَتِهِ لعبارتِهَا،

ودورهُ في ذلكَ النَّاقِل المُحافظ على عِبَارة المَنْقُـولِ عنه إلى حدٍّ كبيرٍ وربما يُعقِّبُ عليها بتَصحيحٍ أو استدراكٍ أو ما أشبه ذلك .

وتَظْهَرُ بَـرَاعَةُ المؤلِّفِ في صيـاغةِ العـبارةِ وقُدرتهِ على الـكتابةِ والتَّعبيرِ بأسهلِ الألفاظِ وأسْلَسِهَا عندما يَكْتُبُ العبارةَ بِنَفسِهِ في تراجمِ شُيُوخِهِ وشُيُوخِ شيوخِهِ وغيرِهِمْ من العُلَمَاء الذين تَلَقَّى تراجِمَهُم من أفْواهِ الـرِّجالِ أو نقَلَ تَراجِـمَهُمْ من أغلفَـةِ الكُتُبِ وظُهُورِ الدَّفَـاترِ، وهؤلاء لهم في كـتابِ المؤلِّفِ نَصـيبٌ وافرٌ ، يُراجع مـثلاً التـراجم ذوات الأرقـام : (٢) ، (٩) ، (١٤) ، (٣٣) ، (٦٠) ، (٦٩) ، (١٥٣) ، (١٦١) ، (٢٨٢) ، (٥٢٦) ، (٦٥٣) ، (٨٣٢)... وغيرهم كثير .

مصادره :

اعتمدَ ابنُ حُمَيْدٍ ـ رحمه اللَّهُ ـ في جمعِ تراجمِ الكتَابِ ومادته العلميَّة على كُتُبٍ أصيلةٍ ذكرَ بعضَهَا في المقدمةِ ، وذكرَ بعضَهَا الآخرَ في تضاعـيفِ الكتابِ هي أبرزُ وأهمُّ الكتبِ التي يمكن الرُّجوع إليـها في عمل كَهذا العمل .

ـ ومن هذه المصادر ما يَتَعَلَّقُ بطبقـات الرِّجَالِ على مرِّ العصور التي جمعَ تراجمـهَا من مُنتصف القَرْنِ الثَّامنِ حتَّى قـرب نهاية القرن الثـانِي عَـشـر ، فَـرَجَعَ إلى « الدُّرر الكامنة » للحـافظِ ابن حـجـرٍ (ت٨٥٢هـ) و « الضَّوء اللاَّمع لأهْل القَـرن التَّاسع » للحافظ مـحمَّد

ابن عبد الرَّحمن السَّخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ، و « ذيله » لجار الله عبد العزيز بن فَهْدٍ الهاشِمِيِّ (ت ٩٥٤هـ) ، و « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » لأمين الدين محمد المُحِبِّي (ت ١١١١هـ) و « سِلك الدُّرر في أعيان القرن الثاني عشر » للعلاَّمة محمد خليل المرادي البُخَارِي (ت١٢٠٦هـ) ، هذه هي المَصادر التي رجع إليها حسب السنين (طبقات) . وأمَّا أهلُ القَرنِ الثَّالث عشر ــ وهو قرنه الذي عاشَ فيه ــ فأهله هم شُيُوخُهُ وشيوخُ شيوخِهِ ، وقد جَمَعَ تَرَاجمهم بِنَفْسِهِ وعبَّر عن ذَلكَ في مقدِّمته بقوله : « وما تَلقيته من أفواهِ المَشَايِخِ الكِرَامِ ، وما تَجَاسرتُ عليه من تَرَاجِمِ بعضِ مَشَايِخِي ومَشايخهم الأعلامِ » .

وفاته في هذه السِّلسلة الرجوع إلى « الكَواكب السَّائرة لأهلِ المائةِ العاشرةِ » للشَّيْخِ نَجمِ الدِّينِ محمَّد الغَزي العَامِريِّ (ت١٠٦١هـ) وذيله « لُطف السَّمَر » للمُؤلِّفُ نفسِهِ ، ولعلَّ نُسخهما لم تَتَوَافَرْ لديه ، كما فاته الرُّجوعُ إلى (النُّور السَّافِر) لعبد القادر بن شيخ العَيدروس (ت ١٠٣٨هـ) ، وإن كان لن يَجِدَ فِيه طُلْبَتَهُ؛ لاهتمامِ مُؤلِّفه بِعُلَمَاءِ اليَمَنِ علَى وَجهِ الخُصُوصِ .

وفي طبقات الحنابلة : رَجَع المؤلِّفُ إلى الطَّبَقَاتِ الصُّغْرَى لمجيرِ الدين عبدِالرَّحْمن بن محمد العُلَيْميّ (ت ٩٢٨ هـ) «الدُّرُّ المُنَضَّد » صرَّح بذلك في مقدمته ــ وإن كان أثره غير ظاهرٍ في

الكتـاب ـ ونقله عن العـليمـي إنما هو بواسطة « شَـذَرات الذَّهب » وفاته الرُّجـوع إلى الأصْـل « المنهج الأحـمد » لأنَّ نُسَخَـهُ لم تكن كثيرةً بأيدي العـلماء، كمـا فاته الرُّجُـوعُ إلى « المَقصـد الأرشدِ » لبرهان الدِّين إبراهيم بن مـحمَّد بن مـفلح (ت ٨٨٤هـ) و « الجوهر المنضـد » ليـوسف بن عـبـد الهـادي (ت ٩٠٩ هـ) و « النَّعت الأكمل » . . لكمـال الدين الغزي العامـري (ت ١٢١٤هـ) للسَّبب نفسه.

وفي معـاجم الشُّيوخ : رجع إلى مـعجم نَجم الدِّين عـمر بن محـمد بن محمـد بن فهد الهاشـمي المكي (ت ٨٨٥ هـ) ، وفاته الرجوع إلى مئات المشيخات وفيها من أخبارهم وأسانيدهم ورواياتهم فَوائِدُ لا تُوجَدُ فِي كَـثيرٍ مِنْ كُتُبِ التَّراجِمِ ، ولا يُـظْفَرُ بِهَا في أغلب كُتُبِ التأرِيخِ والرِّجَـالِ ، ومن أهمِّ هذه المشَيخات والمعـاجم «معجم الذَّهبي » الذي يوجد فيه من تراجم الحنابلة مـا لا يوجد في كثير من المصادر ، واهتِـمَامُـهُ بهم على وجه الخُـصوص ظاهرٌ ـ رحـمه الله وغفر له وأثابه الجنَّة بمنِّه وكَرَمِهِ . وكذلك « المُعْجَمُ المُختَصّ » له .

ومُعجم تقي الدِّين محمد بن محـمد بن فهدٍ الهاشمي المكـــي (ت٨٧١هـ)، ومـعـجم المـقـرىء شـهـاب الدِّين ابن رجـب الحنبلي (ت٧٤هـ)، وَالدِ الحافظ زينِ الدِّيْنِ، و«المنهج الجلي إلى شيوخ قاضي الحرمين سـراج الدِّين الحنبلي» تخريج تقي الـدينِ الفَاسِي(ت٨٣٣هـ) و«معجم ابن ظَـهِيْرَة المكِّي » و « معجم المراغي المَـدَنيِّ » و « معجم

القَلَقْشَنْدِيِّ المَقْدِسيِّ» و « معجم الحافظ ابن حَجَرٍ» و «المشيخة الباسمه القِبَابي وفاطِـمَه» تخريج الحافظ ابن حجر و « مـعجم السَّخاوي » و «معجم السُّيوطي» . . . وغيرها كثير .

وفي المَـنَاقِـبِ : رجع « الورد أو الـورود الأُنسى فـي منـاقب الأستاذ عبدالغني النَّابُلُسي للكَمَالِ الغَزِّي (ت ١٢١٤هـ) .

وفي التَّواريخ : رجع إلى «عِنوان العَصر وأعوان النَّصر » للعالم الأديب المؤرخ صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦١ هـ) (مُجلدين منه) ولم يأخذ منه إلاَّ قليلاً ؛ لأنَّ أغلبَ تَرَاجمه متقدِّمةٌ عليه ، وفـاته الرُّجوع إلى « الوَافي بالوَفَيَـات » له أيضاً ، كمـا فاتَه الرُّجوع إلى « ذَيل التَّقْيِيدِ » لِتَقيِّ الدِّين الفاسي المكي(ت ٨٣٣ هـ)، و « تاريخ ابنِ قاضي شُـهبة ت٨٥١هـ » ، ورجع إلى «إِنْبَاء الغُـمر» للحافظ ابن حَجَرٍ (ت ٨٥٢هـ) ، كـما رجع إلى «حُسن المحاضرة» للحـافظ السـيـوطي (ت ٩١١هـ) ، ورجع إلـى «الأُنس الجليل في تاريخ القدس والخليل » لمجيرِ الدِّين عبـدِ الرَّحمن بن محمدٍ العُلَيْمِيِّ (ت ٩٢٨هـ)، واستِفَادته منه غـيرُ ظاهرةً ، وفاته الرُّجوع إلى تاريخ ابن إياس (ت ٩٣٠ هـ) المعروف بـ «حَوَادث الدُّور . . » كـما فاته الرُّجوع إلى «ذَخَائِرِ القَصرِ في نُبَلاَءِ العَـصْرِ» لشمس الدّين محمد بن طُولون الدِّمشقيِّ (ت ٩٥٣هـ) ، وكتابه « مُفَاكهة الخِلاّن . . » ورجع إلى «رَيحانة الألبا » للشِّهـاب أحمد الخَفَاجِيِّ . (ت ١٠٦٩ هـ) ،

ورجوعه إليها قليلٌ ـ كما يقول ـ لعدم توافرِ العُلماءِ من الحنابلة بها، لغلبةِ الطَّابعِ الأدبيِّ عليها ، ولم يرجع إلى ذيلها «نَفحة الرَّيحانة» للمُحبّي (ت ١١١١ هـ)، ربما لأنَّه اعتمدَ كتابه «خُلاصة الأثر . . . » ورجع إلى « شَذَرَاتِ الذَّهَبِ» لابن العِماد الحَنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ، وكان اهتمامُه به ظاهراً .

وفي كُتُبِ المَجمع : رجع إلى « سُكُرْدَانِ الأَخْبَارِ» لابن طُولون الدِّمشقي (ت ٩٥٣هـ) وإلى « تذكرة الأكمل ابن مفلح » (ت ١٠١١هـ) ، واستفاد منهما استفادةً ظاهرةً، وقد تفرَّدَ بمعلومات منهما لم توجد في غيرهما ، كما رجع إلى «تذكرة» إبراهيم بن يوسف المهتار المكي (ت ١٠٧١هـ) وذكر أنها في عشر مجلدات لكنَّ استفادته منها محدودة ، ورجع إلى أوراقٍ متفرقةٍ، وما وجدَه على ظُهُورِ الكُتُبِ والمَجاميع .

هذه هي الكتب التي ذكرها في مقدِّمته ، وبالرُّجوع إلى تراجم الكِتاب واستقراء معلوماتها تَبيَّن أنه رَجَعَ إلى مَصادر أخرى لعلَّ رجوعهَ إليها مَحدودٌ فلم يذكُرها في المقدِّمة ، ومنها: «ألحان السَّواجع» لصَلاح الدِّين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦١هـ) و «طبقات الشَّعراني» وهذا الكتاب من الكُتب الموغلة في نقلِ الخُرافات على مَذهب أَهلِ التَّصوفِ ، ولم يُكْثر عنه ، وإنَّما نَقَلَ عنه في موضعٍ واحدٍ، و « الدُّرر الفَرائد المُنَظَّمَة » للشيخ عبد القادر بن

محمد الجزيري المكي (ت٩٧٧هـ) في موضعين ، و «معجم الكَمَال للغَزِّي » (ت ١٢١٤هـ) المسمى : «إتحافَ ذَوي الرُّسُوخِ . . .» و « نُزهة الأَفراح» للشَّرواني (ت١٢٥٦هـ) و «كشف الظُّنون » لحاجي خليفة . وقال في ترجمة عبدالله بن محمَّد بن ذَهلان رقم (٥٩٥) : «وكَتَبَ إليَّ بعضُ فُضَلاءِ نَجْدٍ ممن يعتني بالأنساب والتَّواريخ؟» ورجَّحتُ أن يكون ابن بشرٍ المُورِّخ رحمه الله، ورجع إلى رسالةٍ أَلَّفها محمَّد بن عبد اللّه بن فَيْرُوز (ت ١٢١٦هـ)، وكتب بها إلى الكَمَال الغَزِّي العامري (ت ١٢١٤هـ) الذي طلب منه أسماء شُيُوخه وشُيُوخِهم وأقرانه وطلابه البارزين من علماء نَجد والأحساء ليُدخلهم في كتابه الذي أَلَّفه في طَبقاتِ الحَنابلة «النَّعت الأكمل» فَيظهر أنَّ هذه الرِّسالة تَضمنت معلوماتٍ جيِّدةً عن هؤلاء العُلماء ، وقف عليها ابنُ حُمَيْد لكنَّه لم يفد منها في كتابه إذ يَقولُ [(١)] : «وكَتَبَ إليه علاَّمةُ الشَّامِ مُفتي الشَّافعيةِ كَمَالِ الدِّين محمَّدُ بن محمّد الغَزِّيُّ العامريُّ قصيدةً بليغةً وكتاباً يطلبُ منه الإجازةَ فأَجابه وأَجازَهُ نظماً نَحو ستمائة بيت ، فأَرسل إليه قصيدةً أُخرى ضمن كتابٍ يتَشكَّر منه ، ويَطْلُبُ منه أن يرسلَ إليه تراجمَ مَشايخهِ وَمَشَايِخِهِمْ وأقرانه وتَلامِذَتِه ليُثبتهم في كتابِهِ «النَّعتِ الأكمل في طبقات أَصحاب الإِمام أحمد بن حَنبل » فأَرسل إليه جُزءاً ضَمَّنَهُ

(١) السحب الوابلة : الترجمة رقم (٦٢٧) ص ٩٧٥ .

ما طلبَ ، رأيته مـرَّةً في شَبِيبَتِي ، ثم لما احـتَجتُ للنَّقلِ منه في هذا جَـحَدَه مـالكُهُ ، فتَـوَسَّلتُ إليـه بكلٍّ طريق فلم يَنْجَحْ وأصـر على الجُحُودِ والإِنْكَارِ ، فحَسبُنا اللّهُ ونِعمَ الوَكيل » .

لكنَّ المُؤَلِّفَ مع هذا أسندَ إليـه ونَقَلَ عنه في كثيـرٍ مِنَ التَّراجم يراجع مـثلاً الـتراجم ذوات الأرقـام : (٢١٥) ، (٢٧٩) ، (٤٠٨) ... ، فلعل هذه الإفادات قيَّدها المؤلِّفُ عندَ الاطلاعِ عليه أولاً، أو لعلَّه نَقَلَ عنها بواسطةٍ لم أتبين هذه الوَاسطةَ بعدُ .

وكتابُ الغَـزِّي « النَّعت الأَكمل » المَطبوع لم يَتَضَـمَّن أغلب ما جاء في هذه الرِّسالة من خلالِ نُقُولِ المؤلِّفِ هُنا عنها على الأقل ؟!

فهل وَصلَت هذه الرِّسالة إلى الغَزِّي فلم يُفِدْ منها ؟ أو هل أفادَ الغَزِّيُّ منها وامتدت يدُ العَبَثِ إلى كِتَابِ الغَزِّي ؟ أو هل هذه النُّسخة مسودة كتاب الغَزِّي لا مبيضه ؟

هذه كلُّهـا احتـمالاتٌ أقـربُها إلى الذِّهن هو الأخـير ، لكثـرة البياضـات والفراغات في النُّسخة المخطوطة من الكتـابِ وخاصةً في علماءِ نجدٍ .

من فوائد الكتاب ومحاسنه :

١ ــ جَـمعَ علماء المَذْهَبِ لفـترةٍ طويلـةٍ تَزيد على أربعمـائة سنة لم يسـبقه إلـيها سـابقٌ ولا لحقـه لاحقٌ حتى الآن فـيمـا أعلم ،

واستوفى المعلومات المهمَّة التي يمكن أن تُقال في كلِّ ترجمةٍ بحسب استطاعته وما أمدته به المَصَادر .

٢ ــ استَوفى أكبرَ عددٍ ممكنٍ استطاع جَمعَهُ أوالوقوف على أخباره منهم ، وبذل في ذلك جهدَه وطاقَتَهُ .

٣ ــ اهتمَّ بالعالماتِ من النِّساءِ فخصَّهُنَّ بالذِّكرِ في آخر الكتاب وحاولَ أن يَستوفي أخبارَهُنَّ ، ولم يَفعلْ ذلك سَلَفَهُ ابنُ رجبٍ ــ رحمه الله ــ إلا نَادِراً في ثنايا الكتاب .

٤ ــ أولى اهتِمَامه بحَمَلَةِ المَذهب في مِصرَ ، والشَّامِ ، والعِراقِ، والحِجَازِ ، ونَجدٍ ، والأحساءِ ، على حدٍّ سَواَءٍ ، ولم يُظهر مزيداً من الاهتِمام بجهةٍ دونَ أُخرى .

٥ ــ لم يُتَرجم لأنصاف العُلماء والمُنْتَسِبِيْن إلى العِلْمِ غيرِ المتميِّزين .

٦ ــ تفرَّدَ بنَقلِ تَراجم لم تُعرَفْ إلاَّ عن طَرِيقِهِ من مَصادر نادرة كالتَّراجم التي نقلها عن « سُكُردان الأخبار » لابن طُولون و «تَذكرة الأكمل ابنِ مُفلح » و « ذَيل ابنِ فهدٍ على الضَّوء اللاَّمع» و « تذكرة المهتار المكي » .

٧ ــ كثيرٌ من تراجم شُيوخه وشُيوخ شُيُوخه وأَقرانه لا تُعرف إلاَّ عن طريقه ، وعنه نقلها كثيرٌ من العُلَماءِ . . . . إلى غير ذلك من الفوائد .

أثر شخصيَّةِ المُؤَلِّفِ :

لم يكنِ ابنُ حُمَيْدٍ مجرَّدَ ناقلٍ للتَّرجمةِ من الكُتُبِ كما هو شأنُ كثيرٍ من المؤرِّخين فتكون مهمَّته في الكِتَاب الجَمْعَ والتَّرتيبَ فقط ، نَعَمْ هذا مَطْلَبٌ من مَطَالبِ الكتابِ سَعَى المؤلِّفُ سعياً حثيثاً إلى تَحقيقه، ووُفِّقَ فيه إلى حدٍّ كبيرٍ ، ومع الجَمعِ والتَّرتيبِ ونَقْلِ كلامِ العُلماء كان حاضرَ الذِّهنِ أثناءَ الجمعِ والنَّقلِ ، مُدركاً لشخصيَّة المترجَمِ ، عارفاً به وكأنَّه من أفرادِ أُسرته ، مُدركاً العلاقة بينَ المُترجم وأَهْلِ بَيْتِهِ وذوي قرابته من الأَقَارب والأَباعد ، لذا تَجد ظاهرةَ الرَّبطِ بينهم واضحةً ، وإذا نَقَلَ عقَّبَ على النَّقلِ إن كان الأَمرُ يحتاجُ إلى تَعقبٍ من زيادةٍ ، أو استدراكٍ ، أو تَصحيحٍ ، أو رَدٍّ وتفنيدٍ ، أو موازنةٍ بين رأيٍ وآخر كلُّ ذَلِكَ دلائله في الكتاب ماثلةٌ ، ونماذِجُهُ كثيرةٌ ، يراجع التراجم ذوات الأرقام:(٥)،(١٢) ،(٥٩)،(١٢١)، (١٤٧)، (١٨٥)، (٢٠٧)،(٢٧٦)، (٤٨٨)، (٧٧٤).. وغيرها كثير.

أمانَتُهُ في النَّقْلِ :

أمَّا أمانَتُهُ في النَّقْلِ فظاهرةٌ تَستَحقُّ الإعجابَ والمدحَ والثناءَ، فأنت لا تجدُ بينَ النَصِّ الذي ينقلُهُ والنَصِّ المَنقولِ عنه كبيرُ فرقٍ ، بل كلُّ ما تجده هو ما يُوجد من الفُرُوق بين نُسخةٍ وأُخرى من الكتاب الواحدِ ، من سَقْطِ لفظةٍ ، أو زيادة لفظةٍ أُخرى ، أو تَقديمِ كلمةٍ

على أُخرى ، وهذا شيءٌ مألوفٌ كثيرُ الوُقُوعِ غـيرُ متعمَّدٍ ، قد يكونُ مردُّه إلى اختـلافِ النُّسخِ ، لكنَّ الإخْلاَلَ غيرُ المَألـوفِ ما نَجِدُهُ لدى المؤلِّفِ من تَعـمُّد حـذفِ بعضَ العـباراتِ التي فـيهـا اسْتِنقَـاصٌ من المترجم أو الـطَّعنِ عليه أو الاستـنقاصِ من شأن شُـيُوخـه ، وحذف العبارات التي توحي بذَمِّ الحنابلةِ ، وخاصَّةً نُصُوص الحافظِ السَّخاوي ــ وهذا وإن كـان قليلاً في الكتـاب ــ لا نرتَضِيْـه من المؤلِّف ، ولا شكَّ أنه يَخدشُ ما قُلنا في أَمانةِ نَقْلِه وتحـرِّيه في النَّقلِ ، ففي تَرجمةِ أحمد بن نَصْرِ اللّهِ ذاتِ الرّقـم : (٤٠) أسقط المؤلِّف بعض عبارات منها : بعـد قوله : « وكان بيتـه مجمع طائفـة من الأرامل ونحوهن . . . » أسقط بعدها : « ولَه من حُـسن العَقيدة والتَّبجـيل والمَحَبَّة ما يفوقُ الوصفَ وما عَلِمْتُ من استَـأنس به بعدَه » ، ولم يُشر إلى أنه أسقط مثل هذه العـبارة أو تَجاوزها ، وقال في التَّرجمة نـفسها عند ذكـر وفاته: « فـشَهِـدَ السُّلطانُ فـمن دُونه الصَّـلاة عليه في جـمعٍ حافلٍ. . . »، وأسقط بعـدها قولَ السَّخاوي : « تَقَدَّمَـهُمُ الشَّافِعِيُّ » وله أمثلة كثيرة .

وفي بعض الأَحيان يَنْقُلُ المؤلِّفُ كلامَ السَّخاوي أو غيره ــ وهو نُصوص عن السَّخاوي أوضحُ ــ ينقله كامـلاً ولا يحذفُ منه شيئاً مع أنه كا ن بحاجة إلى الحَذْفِ ، لأنَّ العبارة تستقيم في كتاب السَّخاوي ولا يستقيم في كـتابِ ابن حُمَيْدٍ أو تكون موهمةً ، قـال في التَّرجمة

رقم (٢٨) : «والد أحمد الآتي » ، وقال في الترجمة رقم (٨١) : « الآتي أبوه»، وقال في الترجمة رقم (٣٦٣) : « والآتي ولده يحيى » ، وهذه عبارة السَّخاوي ، وذكرهم السخَاوي ولم يَذكُرهم ابن حُميْدٍ ؛ لأنهم لَيسُوا من الحنابلة ، أو من الحنَابلةِ وغَفَلَ ابنُ حُمَيْدٍ عن ذكرهم.

ومثل هذه العبارات كثيرٌ ، يُراجع مثلاً التراجم : (٤٦١) و(٤٩٦) و (٥٤٤) و (٨١٤) . . . وكان ينبغي له أن يَحذف عبارة السَّخاوي، ويشير إلى الحَذفِ ، أو يعلِّق بعد كلامِه بما يدفعُ هذا الوهم الذي قد يَطرأ على أذهانِ القَاصرين أمثالي .

أخطاءٌ وَقَعَ فيها المؤلِّف :

وقع المؤلِّفُ ــ رحمه اللّه ــ في بعضِ الأخطاء الظَّاهرةِ ، فمن هذه الأَخطاء ما يَرجعُ إلى خطأ في مَصادره تَابعهم فيها ، ومنها ما سَهَا قلمُهُ فيها وخاصَّةً تلك الأَخطاء التي جاءَت في تَواريخِ الوَفَياتِ ــ وهي كثيرةٌ ــ أو في المَواليدِ وهي قليلةٌ ، ومن الأَخطاءِ ما كان تحريفَ لفظةٍ أو تَصحيفَها أو إسقاطَ لفظةٍ وما أَشبهَ ذلكَ ، وقد نبَّهَ الشَّيخُ سُليمان الصَّنيع ــ رحمه اللّهُ ــ على كثيرٍ من الأَخطاءِ التي أَذكُرها هُنا وخَاصةً ما يَتعَلَّقُ بِسِنِيِّ الوَفاة ، وقد نبَّهتُ عليها في مَوَاضعِهَا وأنَّ الفَضْلَ فيها راجعٌ إلى الشَّيخ غَفَرَ اللهُ له وأثابَه الجَنَّةَ بمنِّه وكَرَمِهِ ، وإليكَ بعض هذه الأخطاء :

ـ ففي التراجم : (٢)، (١٨)، (٢١٨)، (٢٦١)، (٢٦٢)، (٣٥٩)، (٣٦٣) أخطأ في تاريخ الوفيات أو المواليد .

ـ وفي التَّرجمة : (٥٩) (ابن عُدَيْنَةَ) وصوابه : (ابن أبي عُذَيْبَة) وتكررت في التراجم رقم (١٠٨) ، (١٨٢) .

ـ وفي التَّرجمة رقم : (١٢) لقَّب يوسف المَرْدَاوِيّ (ت٧٦٩هـ) صاحب « الانتصار » (كمال الدِّين) وصوابه (جمال الدين) وكذا لقبه المؤلِّف نفسه في ترجمته رقم (٧٩٨) .

ـ وفي التَّرجمة رقم : (١٧) أسقط المؤلِّفُ (إبراهيم) بين (عمر) و (محمد) .

ـ وفي التَّرجمة رقم : (١١٧) قال المؤلِّفُ : « حديث شيبان»، وصوابه « حديث سنان » .

ـ وفي التَّرجمة رقم : (٢٨٣) قال المؤلِّفُ : « خطيب صري» وصوابه «خطيب جبرين».

ـ وفي التَّرجمة رقم : (٤٣٩)قال المؤلِّفُ : سمع عليه ثاني الجزئيات ، وصوابه « الحربيات» وهو جزءٌ حديثيٌّ مشهورٌ .

ـ وفي التَّرجمة رقم : (٥١٦) قال المؤلِّفُ : « ابن النجار » ، وصوابه «ابن البُخاري » .

ـ وفي التَّرجمة رقم : (٥١٩) قال المؤلِّفُ : « عبد اللّه » وصوابه «عُبَيْدُ اللّه » .

ـ وفي التَّرجمة رقم : (٥٨٧) قال المؤلِّفُ : « وثادق في وادي سُدَيْرٍ»، وصَوابه : من بلدان المحمل .

ـ وفي التَّرجمة رقم : (٦٦٩) قال المؤلِّفُ: « محمد كلي » ، وصوابه : محمد بن جنكلي .

ـ وفي التَّرجمة رقم: قَالَ المؤلِّفُ (٨٢٠): « رقية بنت العفيف عبدالسلام » ، وصوابه : رقية بنت يحيى بن العفيف عبد السلام .

ابنُ حُمَيْدٍ يَصِلُ السِّلسلة في الطَّبقات :

تبدأ هذه السلسلة بكتاب القاضي بن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ) ثم يَصِلُها الحافظُ ابنُ رَجَبٍ (ت ٧٩٥هـ) بكتابه « الذَّيل على طبقات الحنابلة » ، حتى وفيات سنة (٧٥١هـ) ويختمها بشيخه ابن قيِّم الجَوزية ـ رحمه الله ـ ، فيأتي كتاب ابن حميد هذا « السُّحُب الوابلة. . . » فيَصلها إلى قُرب وفاته ، وآخر ترجمة ذكرها ترجمةُ زميله الشيخ محمد بن عبد اللَّه بن مانع (ت ١٢٩١هـ) .

وأمَّا ابنُ مُفلح في « المَقصد » وابنُ عبدِ الهادي في « الجوهر المُنَضَّد» والعُليمي في « المنهَج الأَحمد » فلم يصلوا العمل الذي بدأه القاضي ثم أتَّمه ابن رجب ؛ لأنَّ ابنُ مفلحٍ والعُليمي بدآ بأحمد ـ رحمه الله ـ مُلَخِّصين لكتابَيْ سابقيهما ولم يُضيفا إِضافةً كبيرةً مع اختصار ابن مُفلح في تَراجمه ، وتَزيُّد العُلَيْمِيِّ بتراجم غير مهمَّةٍ

لإنصافِ العُلماء ومَنسوبي التَّصَوُّفِ عفا اللّه عنه .

وأمَّا ابنُ عبدِ الهادي فكتابُهُ قليل التَّراجم جِداً ، ومَنْ تَرَكَهُم من مشاهير العُلماء أكثرُ بكثيرٍ مِمَّنْ ذكرهم ، لذا لمع نَجم كتابِ ابنِ حُمَيْدٍ وعلا قدره، واشتَدَّت الحاجة إلى أمثاله .

يبقى نهاية هذه السلسلة ووصلها حتى زماننا هذا ، وهو ما يزيد على عشرين سنة ومائة سنة ، أي من سنة ١٢٩١هـ أو ما كان في حدودها حتى عصرنا الحاضر ، هو بحاجةٍ إلى جَمعِ عُلمائه ، وتحريرِ تَرَاجِمِهِم مثل ما صَنَعَ الأوائل .

الاهتمام بالحنابلةِ بعدَ ابنِ حُمَيْدٍ :

وقد ألَّفَ جمعٌ من الأفاضل تآليفَ لا تَشفي غلَّةً ، وكثيرٌ من هذه التآليف لم يرَ النُّورَ بعدُ ، ولا نعلمُ مقدارَ ما اشتَمَلَتْ عليه من فَرَائد وفَوائد ، فقد ألَّف الشيخُ سُليمان بن عبدِ الرَّحمن بن حَمْدَان كتاباً اسمهُ « متأخِّري الحنابلة » جعلَه كالذَّيلِ على الحافظِ ابنِ رَجَبٍ سلك فيه مَسلك ابنِ حُمَيْدٍ ولم يَبلغْ شأوهُ ، ونَقَلَ تَرَاجِمَ بأكملها عنه ، وتَرَكهُ مسوَّدات بخُطوط مُختلفة وفي ثَناياه بياضات كثيرة .

وألَّف الشَّيخُ صالحُ بنُ عبدِ العَزيز بن عُثَيْمِيْن [1] كتاباً اسمه «تَسهيل السَّابِلةِ. . . » بدأه بأحمد بن حَنبل فمَن بعده إلى عَصْرِهِ حُدُود سنةِ ١٣٩٠هـ ، اشتَملَ على عَدَدٍ غيرِ قليلٍ من تراجم الحنابلة

(١) الشيخ صالح المذكور هنا ــ رحمه اللّه تعالى ــ لا يلتقي نسباً بأسرتنا .

أثناء وفي حدود وبعد سنة ١٢٩١هـ إلى ما يَقرب من سنة ١٣٩٠هـ، ولم تكن كتابتها مخصصة بالتَّذييل على السُّحب الوابلة.

و«تراجم كتاب التَّسهيل» الأُولى تكاد تَخلو من الفَائِدَةِ مع وجود أصولها في طبقات ابن أَبي يَعلى، والذَّيل عليها لابن رجب «والمنهج الأحمد»، ومع ذلك هي مختصرةٌ غيرُ مفيدةٍ، وتَراجمه المُتَأَخِّرةُ فيها خَلْطٌ عظيمٌ وعدمُ تحريرٍ للتَّراجم، وأدخَل أعداداً كبيرةً من تراجمِ العُلماءِ من غيرِ الحنابلة، وخاصة تلك التي لم يُنصَّ فيها على مذهبِ المُترجم في «الدُّرر الكامنة» وغَيره ظنًّا منه أنه منهم، وخاصَّةً أهل الحديث، وفي مُصنِّفِه ـ عفا الله عنه وغفر له ـ جُرأة وتَجَاسرٌ على إضافة عباراتِ المَدحِ والثَّناءِ على المُترجم ووصفه بـ (الحَنبلي) وربما عزَاَ ذلك إلى المصادر التي يَنقُلُ عنها، وقد كرَّر تراجم كثيرةً نظراً لاختلافِ المَصدر أو اختلافِ سِنِيِّ الوَفَاةِ، ولا جَديدَ ولا مهم في مَصادِرِه.

وتراجمُ كتاب ابن حَمْدَان ـ رحمه اللّه ـ غيرُ محرَّرةٍ ـ كما أسلفتُ ـ وأغلبُ المتأخِّرين منهم من عُلماء نَجد خاصَّةً ـ وبعضهم من المَغمورين ـ أنصافِ العُلماءِ، ومصادِرُهُ قليلةٌ جداً وليس فيها غرابةٌ، واعتَمَدَ ابن عُثيمين في كتابِهِ على مسوداتِ كتابِ ابن حَمْدان المَذكورةِ التي أغلبها بخَطِّه.

وألَّف الشَّيخُ جَميل الشَّطِّي ـ رحمه اللّه ـ «مختصر طبقات الحنابلة» لخص فيه مؤلَّفات سَابقِيْهِ، واعتَمَدَ في تراجمِ المُتأخِّرين

منهم على كتابٍ لعمِّه محمَّد مراد ــ رحمه الله ــ «مسودة في طبقات الحنابلة» ، وتراجم المتقدِّمين منهم اختياراتٌ مختصرةٌ غيرُ مُفيدةٍ ، ويظهر أنَّ له تأثراً ما بــ (ابن حُمَيْدٍ) أو هُما معاً على منهجٍ واحدٍ في معاداة الدَّعوة السَّلفية التي قام بها الإمامُ المجدِّدُ محمدُ بنُ عبدِالوَهَّاب ــ رحمه اللّه ــ فلم يُترجم له ولا لكثيرٍ من دعاةِ الدَّعوةِ وعلمائِها رحمهم الله .

ــ وألَّف الشَّيخُ إبراهيمُ بن ضُويان النَّجديُّ الرَّسِيُّ ــ رحمه الله ــ (ت ١٣٥٣هـ) كتاباً اسمُه « كشفُ النِّقاب عن تَرَاجِمِ الأَصْحَابِ » ضمَّنه تراجم الحنابلة من لَدن الإمامِ أحمد حتَّى زمنه ، وما قلته عن كتاب جميل الشَّطِّي أقوله عن كتابِ ابن ضُوَيَّان هذا بأنَّ تراجمَهُ المتقدمةَ مختصرةٌ غيرُ مفيدة وتراجمُهُ المتأخرةُ قليلةٌ وأغلَبُها لعُلَمَاء نَجديِّين خاصَّة ، كما أنَّ مُتَأخِّري تراجم كتاب الشَّطي شاميُّون خاصةً، وكثيرٌ منهم آل الشَّطِّي فالجَمعُ بين هذه الكتب تحصُلُ به الفائدة .

ــ وممن ذيل على كتاب ابن رَجَبٍ من المُتَأَخِّرين وله اهتمامٌ بالغٌ بتراجم الرِّجالِ ومعرفةِ طَبَقَاتِهِم ، ولَدَيه إلمامٌ بالكُتُبِ والمصنَّفات ، ولديه وَلَعٌ وله إشفاقٌ ، وعندَه رغبةٌ أكيدةٌ واشتياقٌ ، الشَّيْخُ العلاَّمَةُ عبدُ القَادر بن بَدران الدِّمَشْقِيُّ (ت ١٣٤٥هـ) رحمه اللّه تَعَالى ، ولم أطلع على مصنَّفه ولا أعلم مقدار الزِّيادة التي أضَافها ، لكنه جَديرٌ بأن يأتيَ بكلِّ نادرٍ ، وأن يجمعَ من التَّراجِمِ ما لم يَدرُ

بالخَواطر ، فقد أخذَ القوسَ باريها ، وصاحبُ الدَّارِ أدرى بالذي فيها، وهو بلا شَكّ أكثرُ إنصافاً من المؤلِّف ـ ابنِ حُمَيْدٍ ـ ومن جَميل الشَّطي لأَصحابنا عُلماءِ نجدٍ أَئِمَّة الدَّعوةِ ـ رحمهم الله ـ وهو أدرى بمناقبِ أهلِ الشَّامِ ، ومِصْرَ ، وفلسطين ، والحِجَازِ ، والعِرَاقِ وأخبارِهم وكُتُبهم ومؤلَّفاتهم ومناظراتهم وأشعارِهم ، لأنَّه صاحُب رَحَلاتٍ وجَوْلاَتٍ ، وهو حريصٌ جداً على جمعِ تُراث الحنابلةِ وَتَتَبُّعِ أخبارِهم وآثارِهم .

ـ وألَّف الشيخُ عبد اللّه بن إبراهيم بن غملاس التَّميميُّ النَّجْديُّ ثم الزُّبَيْريُّ (ت ١٣٥٤هـ) ذَيلاً على السُّحب الوابلة اسمه (السَّابِلَةِ على السُّحُبِ الوَابَلَةِ) موجودٌ في مكتبةِ جامعةِ البَصرةِ مَخطوط في (٧٠٠) صفحة لا أعرفُ عنه أكثرَ من هذا ، ولا أدري ما مقدار الزِّيادة التي زادها صاحِبُهُ ، وما المَنهج الذي انتَهَجَه مؤلِّفُهُ ، وما موقِفُهُ من الدَّعوةِ وإمامِها ودُعَاتها ، وهل تَرجَمَ لهم أو اتبع سبيلَ ابنِ حُمَيْدٍ ؟ وقد ذُكِرَ أنه اختَصَرَ « السُّحب الوابلة » فهل حَذَفَ فُضُولَ كلامِ ابنِ حُمَيْدٍ وهَمزِهِ ولَمزِهِ في إمامِ الدَّعوةِ ودُعاتها ، وحَذَفَ عبارات مَدحِه وثَنَائه المُفْرِط على خصومها وَجَعَلَ ذلكَ من اختصاره؟ . هذا ما أَتَوَقَّعُهُ لأنَّ خُصُومَ الدَّعوةِ اختَفَوا تماماً ولم يَعد لهم وُجُودٌ يُذكَرُ في زَمَنِ ابنِ غملاسِ المَذكورِ ، أَخُصُّ بذلك عُلماء نَجْد سَواءً في دَاخلها أو في خَارجها ؛ لأنَّ أَغلبَ مُعارضتهم لظُرُوفٍ سِيَاسِيَّةٍ ، أو عِنَادٌ وَحَسَدٌ أو شُبَهٌ غيرُ مُتَأَصِّلَةٍ . وهذه كلُّها زالت مع

الأيام ، ولم يبقَ لها بقيةٌ تُذكر ولله الحَمدُ والمِنَّة ، ونظراً إلى أنَّني لم أَطلع على كتاب ابن غملاس المذكور ليس لدي ما أَقوله عنه أكثر من هذا والله تَعالى أعلم .

ـ وألَّف حَفِـيْدُ المُؤلِّفِ عبد اللَّه بن علي بن مُـحمد بن حُـمَيْدٍ (ت١٣٤٦هـ) « النَّعت الأكمل . . . » جَعَلَهُ ذيلاً على كِـتَابِ جدِّه، ولم أَقِفْ عليه ولا أَعرفُ حَقِيْقَةَ مـا اشتمل عليه من التراجم ، ذكرَهُ شَيْخُنا عبد الله البسام في عُلماء نَجدٍ : ٢ / ٦٠٠ . وذكرَ لي بعضُ الإخوة أنَّه اطلع عليه(١) والله أعلمُ .

ولا أعرفُ أَحَدًا من المتقدِّمين قبل ابن حُميدٍ ذيَّل على كتابِ ابنِ رجبٍ ، بل كلُّهم يبدأ بالإِمامِ أحمد ما عـدا كتاب ابن عبد الهادي، وهو كتاب صغير لا يعتد به .لذا يَبقى كتابُ ابن حُمَيْدٍ هذا (السُّحب الوابِلَةِ) من أجمعِ وأَجودِ كُتُبِ طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ بعدَ كتابِ الحافظ ابن رَجَبٍ ، مع أنه خـالف منهـج الحافـظ ابن رجب فلم يطرِّز كـتـابه بمُخـتارات من فَوائـد المُترجم وفَـتَاوَاهُ الفـقْهيَّـة ، أو ما تفـرَّد به من رِوايات وأحَاديث وآثار ، أو نوادر لُغـويَّة وأدبيَّة ونحـويَّة ، أو إنشاد قصائد ومقطَّعات شعرية ، أو فوائد أخرى مما أثر عن المُترجم ،وهذه

(١)الذي يطلع على رسالتـه في أسماء كتب المذهب (الدُّرُّ المُنَضَّـد) وما فيهـا من كثرة الأخطاء يدرك أن تحصـيله في العلم محـدود ، واطلاعه غـير واسع عفـا الله عنه ورحمه ، ووقـفت على استدراكات قليلة اسـتدركها على جدِّه فـي هوامش نسخةٍ نسخها من (السُّحب الوابلة) بخطِّه لم تكن جيدة ولا موفقة .

الفَـوائد تُذهب السَّـأمَ والمَلَلَ عن القَـاريء وَتنْقُلـهُ من أُسلوبٍ علميٍّ محضٍ إلى أسلوبٍ مـفيدٍ ، مع ما فـيها من المُتـعة والدِّلالةِ الظَّاهرةِ على تمكُّن صاحـبهـا من العِلْمِ ، وقدرته على التَّـصرفِ في فنونه ، وقـد ذكر ابنُ حُـمَيْـدٍ شيـئاً من ذلك لكنَّه لـم يلح عليه ويكثـر منه ويُصبح ظاهرة في كتـابه كما هي الحالُ في كـتابِ الحافظِ ابنِ رَجَبٍ رحمه اللّه .

قلة علماء نجد في الكتاب :

مع أنَّ كتـابَ « السُّحب الوابلة » جَـمَعَ واستَـوْعَبَ كثـيراً من عُلَمَاءِ الحـنابلة إلا أنَّ عُلماء نَجْـدٍ الذين ذكرَهم قلةٌ في الكتـاب فلا تَزيدُ تراجمـهم على سَبعين ترجمـةً تقريباً ، وقد أمكن اسـتدراك ما يزيد على مائتي ترجـمة أسقَطها جَهْـلاً منه أو تَجَاهلاً ، ونحنُ نَعلمُ أنَّ المَذْهَبَ الحَنْبليَّ انتَشَـرَ في نَجْدٍ وخاصَّة في القـرون الثلاثة الحَادي عشر والثاني عـشر والثالث عشر ، وعُلَمَاؤُها منهم خـاصَّةً أكثرُ من علمـاءِ مصـرَ ، والشَّامِ ، والعـراقِ ، من الحنابلة أيضًـا ، في ذلك الوَقت بلا شَك ، واتباعُ الهوَى والعَصَـبِيَّة العَمياء جعلاه يُغْـفِلُ كثيراً من عُلَمَاءِ الدَّعوةِ الإصلاحية التي قام بها الإِمامُ المُجَدِّدُ شيخُ الإسلامِ محمَّـد بن عبدِالوَهَّابِ ـ رحـمه اللّه ـ وهي دعوةٌ سلفيَّـةٌ ينادي بها الشيخ إلى تحكيم كتـابِ اللّه وسنَّةِ نبيه محمَّـدٍ صلى الله عليه وسلم والتَّمسُّكِ بهما ظاهراً وباطِناً وعدمِ البُعد عنهما ، وعُلماءُ هذه الدَّعوة

من فقهاء الحَنابلة فلا يجوزُ إغفالهم ، وهم جُمهورٌ كبير لا يُجْهَلُ أغلبُهُم ، إن جُهِلَ بَعضُهُم ، وعدمُ ذكرِه لهم إخلالٌ ظاهرٌ بالكتاب، وانحطاطٌ عن درجةِ الشُّمولِ والإحاطَةِ ، وهما مَطلبان من مَطَالبه ، كما أنَّه جانبَ المَوْضوعيَّة والأمانةَ في ذلِكَ كما لا يَخْفَى .

نعم قد أطلق المؤلِّفُ الصَّيحات والنِّداءات ، وجأر بالشَّكْوَى والزَّفَرَات، لعدم توافر تَراجم كثيرٍ من علماء نجدٍ المذكورةِ أسماؤُهُم في الكُتُب والاستدعاءات ، والمَشْهُورين بالفَتَاوَى والإِجَازَات ، والمَوصوفين بالعِلْمِ والتَّقدُّم فيه ، بل والإمامة فيه أَحياناً ، وذلك راجعٌ لعدمِ اهتمامِ علمائِهَا بالتَّاريخِ والتَّراجمِ والأَخبارِ والآدابِ ، وقَصْرِ اهتمَامهم على الفِقْهِ والفَرَائضِ والمَواريثِ والأوقاف ، ثم العقائدِ والتَّفسيرِ والحَدِيْثِ ، وبعضُهم له اهتمامٌ محدودٌ في النَّحوِ واللُّغة والآداب . . . .

يقولُ تلميذُ المؤلِّف الشَّيخ صالح بن عبد اللّه البَسَّام في ترجمة الشَّيخ علي بن محمَّد الرَّاشد في آخر نُسخته من « السُّحب الوابلة» بعد أن ذَكَرَ شَيْخَه في الزُّبير الشَّيخَ عبدَ اللّه بن حُمُودٍ النَّجْدِيَّ ثم الزُّبَيْرِيَّ : « وشَيْخُهُ عبدُ اللّه بنُ حُمُودٍ المذكورُ لم نَقِفْ على ترجمته، أَخبرني شَيْخُنا المَرحُومُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ حُمَيْدٍ أنَّه ما وقفَ له على تَرجمةٍ ، ولا حَصّلَ من يُخْبِرُهُ عن حاله بيَقِيْنٍ ، من تأريخِ ولادَتِه ووفَاتِه ، فلذَلِكَ لم يَذْكُرْهُ في كِتَابِه « السُّحب الوَابِلَةِ في تَراجم . . . » كَغيره مِمَّن لم يَقِفْ لهم على تَرَاجم .

وفي ترجمة سُليمانَ بن عليٍّ بن مُشرَّفٍ (ت ١٠٧٩هـ) صاحبُ المَنْسَكِ المَشهور ترجمة رقم (٢٦٦) وهو جدُّ شيخِ الإِسلامِ محمد بن عبد الوَهَّاب ـ رحمه اللّه ـ قال المؤلِّف (ابنُ حُميْدٍ) ـ عند ذكر عبد الله بن أحمد بن إسماعيل وحفيده عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل ـ : « ولكَوني لم أَقفْ على أحوالِهِمَا ، لم أُفرِدْهُمَا بترجمةٍ ككثيرٍ من عُلماء نَجْدٍ وبَغْدَادَ والشَّامِ ومِصْرَ وبلدِ سيِّدنا الزُّبير رضي الله عنه ومَهما وقفتُ عليه إن شاءَ الله ألحقتُهُ ، ومَنْ عثَرَ على شَيْءٍ من ذَلِكَ فليُلْحِقْهُ مُثَاباً عليه إن شاءَ اللّه تَعَالَى لِتَتِمَّ الفَائِدَةُ » .

ومثله فعل المؤرِّخُ عثُمان بن بِشْرٍ ـ رحمه الله ـ (ت ١٢٩٠هـ) صاحب «عُنوان المجْد» فإنَّه أَسِفَ أشدَّ الأَسَفِ أن لا يَجِدَ مَنْ يَهْتَمَّ من علماء نَجد السَّابقين بتَراجِمِ العُلَمَاءِ وسِيرِهِمْ ويُدَوِّنَ أخبارَهم وَمَنَاقِبَهُم وفوائِدَهُم .

ومن المؤكَّد أنَّ للعُلَمَاءِ وجوداً في نَجد منذ زمنٍ ليس بالقريبِ في القُرون السَّادس والسَّابعِ والثَّامن والتَّاسعِ ، فالعُيينة وأُشيقر ومِقرن (في الرِّياض) وعُنيزة . . . وغَيرها مراكز للعلم ، وللعلماء بها وجود ظاهر ، وقد دخل الإمامُ العَلاَّمة ابن الجَزَرِيِّ (ت ٨٣٣هـ) عُنَيْزَةَ ونَظَمَ بها قَصيدته المَشهورة بـ «الدُّرة في القِراءات » يَقولُ فيها :

غريبةُ أوطانٍ بِنَجْدٍ نظمتها
وعظم اشتغالِ البالِ وافٍ وكَيْفَ لا

فأَدْرَكَنِي اللُّطْفَ الخَفِيَّ وَرَدَّنِي

عُنَيْزَةَ حَتى جَاءَنِي مَنْ تكَفَّـــــلاَ

فنجـدُ أحـيـاناً في أوراقِ الأَوقـاف والوَصَايـا والاستِـدعـاءات والمُبايعات . . . وغيـرها ما يُشعر بوجودِ طلبةِ عِلـمٍ لهم قدمٌ راسخةٌ في المعارف وينبئُ بوجودِ علمٍ وعُلماء في بلدانهم :

إنَّ آثــــارنا تَــدُلُّ عَلَيْــنَا

فَاسْـــأَلُوا بَعْــدَنا عَنِ الآثـــارِ

ولعدم اهتـمام المتقـدِّمين كما ذكـرت في علم الرِّجال في ذلك الزمان في نجد انطمست آثارهم ، واختفت أخبارهم ، ولذا إذا رَحَلَ بعضُـهم عن نَجْدٍ ووصل إلى مـراكز الحَضَـارة والعلم في العراقِ ، ومصـرَ ، والشَّام ظهرَ نُبُـوغُهُ ، ودوِّنَ تاريخُهُ ، وعـرفَ طريقه إلى الشُّهـرة ، وسُجِّلت تَرْجَمَتُـهُ وعُرِفَتْ سِيْـرَتُهُ وأنا أَشُكُّ بأنَّ في نَجدٍ أمثالَ هذا وزُملائِهِ من هو أكثرُ منه عِلْمـاً ومَعْرِفَةً واختَفَى أَثَرُهُ ، ولم يُعْلَمْ خَبَرُهُ .

ومن هؤلاء المُتقدِّمين ما ذكره الحـافظُ ابنُ ناصرِ الدِّين الدِّمشقِيُّ (ت ٨٤٢هـ) رحمه اللّه في كتابه «التَّوضيح» : « قال : وممَّن نُسب إلى نَجْـدٍ: الفـقيـهُ وليُّ الدِّين سـالمُ بنُ نافعِ بنِ رَضْـوَان النَّجْـدِيُّ الحَنْبَلِيُّ، سَمِعَ بالبَـصْرَةِ من أَبي عبدِ اللّه الحُسَيْنِ بن أبي الحُسَين بن

ثابت الطِّيْبِيِّ الضَّرِيْرِ في سنةِ ٦٣٥هـ .

ـ وذكرَ ابنُ عـبدِ الهَادي (ت ٩٠٩هـ) في «الجَـوْهَرِ المُنَضَّدِ» : ١٢ اثنين مِمَّن قـرأ عليه في الفقْـه ، كلٌّ واحدٍ منهم اسمه (أَحـمد النَّجدي) ورجَّحت أن يكون أَحَدُهُمـا : أَحمد بن يَحيى بن عَطْوَةَ ، ولم أعرفِ الثَّانِي .

ـ وذكرَ ابنُ عـبدِ الهادي أيضًـا في الكتاب المذكور : (رَحْـمَةَ النَّجْـدِيَّ) وقال : « وُصِفَ له بعلمٍ ببـلاد نَجْدٍ وأنَّه قَـاضٍ هُناك ، ورجَّحتُ أنَّـه عبدُ اللّه بـن رَحْمَةَ النَّـاصِرِيُّ الذي ذَكَرَهُ ابنُ بِـشْرٍ في عُنوان المجد : ٢ / ٣٠٣ .

ـ وذكرَ ابنُ عبدِ الهادي أيضًـا في الكتاب المذكور : (فَضْلُ بنُ عِيْسَى النَّجْدِيُّ) (ت ٨٨٢هـ) وقـال : « صاحبنا قرأ على (المقنع) وغيره ، وكان ذَا دينٍ وفَضْلٍ كاسمِهِ » .

ـ وذكرَ ابنُ عـبدِ الهادي أيضًـا في الكِتَاب المَذكـور : (قاسمٌ النَّجْـدِيُّ) ، وقال : « قَـدِمَ علينا بعد السِّتِّين ، له فَضْـلٌ ومعـرفةٌ لاسيَّما في الفَرَائِضِ » .

ـ وذكر العُلَيْـمِيُّ وغيره : دَاودَ بنَ أَحـمدَ بنِ شَدَّادِ بنِ مُـبَاركٍ النَّجْـدِيَّ الأَصْلِ الرَّبِيْـعِيَّ الحَنْبَـلِيَّ الحَمَـوِيَّ ، وقـال: وليَ قَـضَـاءَ طَرَابُلُس، وتوفي بحماة سنة ٨٦٢ هـ .

الاستِدراك على ابنُ حُمَيْدٍ :

حاولَ ابنُ حُمَـيْدٍ أن يكونَ جَمْعُهُ شامِـلاً لأَغْلَبِ عُلَمَاءِ الحنابلةِ الذين عاشـوا في الفترة ما بين سنة ٧٥١ ـ ١٢٩١هـ ، ومع حـرصه على ذلك فاته عـدد غير قليل من العلمـاء ، فقد أمكن استـدراك ما يزيد على خمسمائة ترجمـة أخل بعدم ذكرها أشرنا إلى تراجمهم في هوامش الكتـاب ، وهذا الاسـتـدراك غـيـر شـامـل لكل مـا يمكن استـدراكه، لأننا لم نُعنَ بالاستـدراكِ العنايةَ التَّامـةَ اللاَّزمةَ لذلك ، وهذا عددٌ غيـرُ قليلٍ ، لكن توافر لدينا من كثرة المصادرِ وتنوُّعِـهَا ما لم يَستطعْ هو الوقوفَ عليه ؛ لسُهُـولةِ وسائل الاتصال وتنوّع مصادر البحثِ والاطلاعِ في زَماننا، مع وجـود الرَّغبةِ الأكيدةِ كـتلك الرَّغبةِ التي لدى المؤلِّف في البحثِ والتَّتَبُّعِ ، ومحـاولةِ الجَمعِ والاستِقْصَاء، وكثرةِ القراءةِ في الكُتُبِ والفَهَارس، والمجاميع والمشيخات ، والأثبات والسَّماعات ، وضمَّ الشَّـبيه إلى الشَّبيه ، ووَصْل ابنِ الحفيـدِ والحفيدِ والابنِ بالأبِ والجَدِّ وجدِّ الجدِّ .

وهؤلاء المستدركون منهم من وَرَدَ في مـصادر رَجَعَ إليها المؤلِّف لكنَّه غَفَلَ عنها أو سَهَا وتَجَاوَزَهُ ولم يُسَجِّلْ تَرجَمَتَهُ في كتابه مثل مَنْ ورد في (الدُّرر الكامنة) و « الضَّـوء اللاَّمع » و « الشَّـذرات . . » وغَيرها ، وهذا قليلٌ ، ومنهم من وَرَدَ في مَصَـادر لم يَعرفها المؤلِّفُ ولا وَقَفَ عليها مثل : « تاريخِ ابنِ قاضِي شُـهبةَ » و « تَذكرةِ النَّبيهِ»

و« وُدرَّةِ الأسلاكِ » و « تَتِمَّته » وكلاهُما لابنِ حَبِيْبٍ، والتَتِمّة لولدِه و « المَقصدِ الأَرشد » لابنِ مُفلحٍ ، و « المَنهجِ الأحمدِ » للعُلَيْمِيِّ و «النَّعتِ الأكملِ » لَلغزِّيِّ ، و « المَنهجِ الجليِّ . . » تَخريج تقيِّ الدِّين الفاسِيِّ و « ذَيلِ التَّقييدِ » له ، و « مَعَاجمِ الشُّيوخِ»، وفيها كثرةٌ كمعجمِ ابنِ ظَهيرة المكي واسمه « إرشادُ الدَّارسين » و « مُعجم ابن رَجَبٍ» والدِ الحافظِ ، و « مَشيخةِ المَرَاغِي » ، و « مُعجمِ السُّبكيِّ»، و « المَشْيَخَةِ الباسمةِ للقبَابِي وفَاطمة » تَخريجِ الحافظِ ابن حَجَرٍ ، و «مُعجمَهَ » و « مُعجمِ السَّخاويِّ » وأَثْبَاتِ السَّفَّارِيْنيِّ الثلاثةِ ، و«ثَبَت البُخاري » عن عبدِ العزيز بن فَهدٍ المكيِّ ، وثَبَتِ ابنِ زُرَيْقٍ المَقْدِسِيِّ الحنبليِّ ، وثَبَتِ ابنِ جُمْعَةَ الحَلَبِيِّ ، وثَبَت الشَّماعِ الحَلَبِيِّ ، وثَبَتِ ابنِ إمامِ الفَاضِلِيَّةِ ، و « وثَبَتِ ابنِ قَاضي فَصَّه » ، و «وثَبَتِ» ابنه أبي المَوَاهِبِ » ، وغيرِها كثير ، والإجازات والسَّماعات والتَّواريخ الكثيرة المشتملة على مناقب العُلماءِ وتَراجمهم ، ولو كان لدي مزيدٌ من الوَقت لزاد عدد المُستدركين أضعافاً لكنَّه بداية عَملٍ ، وعلى الحريص على جمعها أن يسلك هذا الطَّرِيق أو مثله .

ــ ومنهم من تعمَّد الإخلالَ بعدم ذكرِه كأئمةِ الدَّعوةِ ودُعَاتِها وعُلمائِها وقُضَاتِها من عُلماء نَجْدٍ كما أسلفنا .

وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق :

لكتاب « السُّحب الوَابلة » نســخٌ كثيرةٌ جداً في مكتبـات خاصة وعامـة وقفت علـى كثيـر منها ولـلّه المنة ، وما إن عـرفَ كثيـرٌ من المُشتغلين بالتُّـراث من العُلَماءِ وطَلَبَةِ العلمِ منَّا عقـدَ النِّية على العمل فيه (تحـقيقاً وتعليقاً واسـتِدراكاً) حتَّى سارعَ كـثيرٌ منهم بإبلاغنا عن نسخٍ خطِّيةٍ من الكِتَابِ هُنا وهُناك حتَّى :

تكاثرت الظِّباءُ على خراش فما يَدري خراش ما يَصيْدُ

واقـتضت إرادة الله أن نقف على نـسخـة المؤلف التي بخطه ، وهي نسخـةٌ تامةٌ جيِّدةٌ ، وحسـبها أنَّها بخطِّه ، وفي أولهـا تقريضُ الشيخ محمد أمين العبَّاسي مفتي دمشق المتوفى سنة ١٢٩١ هـ مؤرَّخٌ بخطِّه سنة ١٢٨٨هـ . وفي آخـرِها ترجمةُ المؤلِّف (مـوجزة) بقلم تلميذه الشَّيخ صالح بن عبداللّه البَسَّام العُنَيْزِيِّ (ت ١٣٠٧هـ) وكُتِبَ على النُّسخة : في ملك الفقير إلى الله محـمد بن عبد الله بن حميد الحنبلي وهو المذكـور مـؤلِّف هذه النُّسـخـة سنة ١٢٨٧هـ . وكـتب بعدها : ثم انتقلت في ملك الفقير عبد الله بن علي بن حميد الحنبلي بشراءٍ شرعيٍّ من الدَّلال بعد انتـهاء الحراج . . . » وبعده كلام طمس يظهر فيه قيمة النُّسخـة ثم استخلص المذكور حقه منها ثم دفع الباقي للورثة وذلـك سنة ١٣٢٧هـ في ١٧ ربيـع الأول والحـمـد لله رب العالمين آمين . وعبدُ اللّه هذا هو حفيد المؤلف (ت١٣٤٦هـ) ثم انتقل

الكتاب إلى الشَّيخ سُليمان بن عبد الرحمن بن صنيع العُنيزي المقيم بمكَّة (ت ١٣٨٩هـ) وهو تلميذ عبدِ اللّه السَّابق حفيد المؤلِّف ذكره . وقد اشترت جامعة الملك سعود مكتبة الشيخ سُليمان ومنها هذا الكتاب، ونسخة أخرى عنه أيضًا بخطٍّ الشيخ سُليمان . وهو الآن في مكتبة الجامعة المذكورة رقم: (١٢٨٧) . وقد قرأه الشيخ سُليمان نسخة المؤلف هذه وصحح بعض الأخطاء الواردة فيه على هوامشها بخطه واستدرك استدراكات يسيرة وعلق بعض التعليقات النافعة . جزاه الله خيراً ورحمه . وتقع في (١٥٨) ورقة وهي في الأصل مرقمة ترقيم صفحات . (٣١٦) صفحة ، وهذه النُّسخة آخر إخراج للكتاب فيما يظهر كتبها المؤلِّف سنة ١٢٨٨هـ جاء في آخره: قد أنهاه نقلاً من المسودة الثانية جامعهُ الفقير . . . ووافق ذلك بعد صلاة الظهر من يوم الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة من شهور سنة ١٢٨٨هـ . . . وفيه إضافات في هوامشه بخطٍّ مؤلِّفه ألحقها بعد ذلك، آخرها ـ واللّه أَعْلَم ـ ترجمة صديقه الشيخ محمد بن مانع (ت١٢٩١هـ) .

واللّه تَعَالَى أَعْلَم .

قَالَ ذَلِكَ وكَتَبَهُ

د / عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين

مكة المكرمة ـ جامعة أم القرى